الفرقة الانتحارية

١٧

جحيم القراصنة

٧٧

Looloo
www.dvd4arab.com

تأليف
مجدى صابر


الناشر
ميدانى محمود



فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة.. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الاوسط.. خاصة المنطقة العربية.. ويرأسها السيد «عزت منصور».

و«الفرقة الانتحارية» هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى.. ولكنها أهمها على الإطلاق.. حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير أفراد «الفرقة الانتحارية» تنفيذها بنجاح.. ولم يحدث أبداً أن فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها.. لأن أفرادها من طراز خاص.. لا مثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب.

أفراد الفرقة الانتحارية

● سالم محمود:

هو أحد رجال المخابرات الأفذاذ.. قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى «الفرقة الانتحارية» ورئاستها.

يجيد كل الرياضات القتالية.. وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا.. لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليين.. وسرعة أكبر فى قتال الأعداء.. تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها.. لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً.. وبأى ثمن!

ملف خدمته برقم (٧)



● فاتن كامل :

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملفُ خدمتها يقول إنها طراز فريد من الفتيات وإنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



● هرقـل :

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخرافى .. هائل الحجم .. يطلقون عليه إسم «الدبابة البشرية» .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لا مثيل لقوته البشرية .. ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لا يحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لا رقم له

ملخص الجزء الأول « القرصان الأسود »

تتعرض سفن البضائع القادمة عبر البحر الأخمر للإغارة من سفن القراصنة ، حيث تصبح فريسة للسلب والنهب والتدمير ، ثم إغراقها بعد اختطاف بعض ضباطها وقباطنتها .

وتتقصى الحكومة المصرية خلف القراصنة فتكتشف أنه يتزعمهم شخص يدعى « صامو دودو » يُلقب بـ«القرصان الأسود» . وعندما تقوم السفن الحربية المصرية بالبحث عن القراصنة تفشل فى العثور على سفنهم ، التى يحيطها الشك فى أن جهة أجنبية تقف خلف هؤلاء القراصنة وتمولهم بكل الإمكانيات والأسلحة .

ويتظاهر أبطال الفرقة الانتحارية بأنهم قراصنة

أيضاً.. ولكن القراصنة يهاجمون سفينة «الفرقة الانتحارية» التى تنجح فى إغراق إحدى سفن القراصنة الثلاث. وينخدع القرصان الأسود ويعرض على أبطال الفرقة الانتحارية العمل معه كقراصنة.. ولكن الحقيقة تكتشف سريعاً، فيطارد القرصان الأسود ورجاله سفينة «الفرقة الانتحارية»، وينجح سالم فى نسف سفينة أخرى للقراصنة.. غير أن طائرة حربية مجهولة تقوم بمطاردة سفينة «الفرقة الانتحارية» ونسفها.

وينجو أبطال الفرقة من الموت ويسبحون إلى الشاطىء الذى تلجأ إليه سفينة القراصنة الثالثة المعطوبة لإصلاحها، وينجح سالم فى تفجير سفينة القراصنة بحيلة بارعة ودون سلاح، ثم تندفع «الفرقة الانتحارية» فى مطاردة للقراصنة داخل غابة قريبة، ولكن القراصنة ينجحون فى أسر «فاتن» والهرب بها خلال زورق سريع إلى مكان مجهول، تاركين سالم وهرقل على الشاطىء عاجزين عن إنقاذ فاتن، أو معرفة المكان الذى اختطفها القراصنة إليه.

* * *

رجل.. العمليات الخاصة ؟!

انطلق زورق القراصنة بأقصى سرعته يشق طريقه فى قلب المياه، وقد اكتست وجوه ركابه بملامح قاسية مفزعة، كأنهم وحوش آدمية لاموضع للرحمة فى قلوبها.

ومال «القرصان الأسود» على فاتن المقيدة فى ركن الزورق وقال لها ساخراً: ما رأيك يا عزيزتى فى هذه النهاية، وكيف خدعنا زميليك.. وذلك الزورق الذى أتى به أصدقاؤنا فى الوقت المناسب، لنغادر به هذا الشاطىء الملعون؟

حدقت فاتن فى القرصان المشوه وقالت: أيها القذر،

إنك لن تنجو من أيدينا ، وستدفع ثمن كل ما فعلت غالياً ، أنت وكل من يقف خلفك .

ارتعدت أصابع «القرصان الأسود» فى غضب شديد ، وجذب فاتن من شعرها فى قسوة ، وجز على أسنانه قائلاً : إنك تتوهمين أشياء لن تحدث أبداً ، فلسوف أرسل لزميليك من يقتلهما ويمزق جثتيهما إلى ألف قطعة ، قبل أن يلقيهما لأسماك البحر ووحوش الغابات ، وذلك بالرغم من براعة زميلك الوسيم وقدرته على النجاة من كل المآزق والشراك التى جهزناها له من قبل ، ولكنه فى المرة القادمة لن يتمكن حتى من الدفاع عن نفسه وهو بلا سلاح فوق ذلك الشاطىء المكشوف . أما أنت ياحسنائى فسوف تكونين لى إلى الأبد .. فسوف نتزوج قريباً لتصبحى زوجة قرصان حقيقى !

وانطلق يضحك بشدة ، فتأملته فاتن فى اشمئزاز وقالت له : أيها القرد القبيح .. إن الموت عندى أهون من التطلع إلى وجهك الدميم ، وأقسم أنه ما أن تتحرر يداى ، حتى يكون أول ما أفعله بهما هو قطع رقبتك لأخلص العالم من شرك ، لكى يصبح أنظف قليلاً ، عما كان قبلاً بوجودك فيه .

قهقه «صامو» فى صوت عال ساخراً ، والتفت إلى رجاله قائلاً : إنها تبدو مثل نمرة متوحشة ، ولكننى سأعرف كيف أروضها .. فلطالما روضت وحوشاً بشرية من قبل .

ومال على فاتن وهو يضيف : إن من يرفض إطاعة أوامرى ليس له غير مصير واحد .

وهوى بسيفه نحو رأس فاتن ، فمرق السيف بجوار أذنها اليسرى على بعد ملليمترات قليلة ، قاطعاً خصلة من شعرها التقطها «القرصان الأسود» ثم ألقى بها إلى الماء وهو يقول : أرجو أن يذكرك مكان خصلة الشعر المقطوعة بأننى لا أهزل فيما أقول ، وسوف تتأكدين سريعاً من ذلك ، فلن تستغرق رحلتنا طويلاً حتى نصل إلى نهايتها ونطأ أرضنا .. ووقتها لن يستطيع إنسان أن يمنعنى من أن أفعل بك ما أشاء .

أغمضت فاتن عينيها فى ألم وإعياء .. كانت تشعر أن وعيها مشوش ، وجسدها كله محطم .

وبدأت الدقائق القليلة الماضية تقفز إلى ذهنها بسرعة ..

فعندما بدأت النمور هجومها الضارى على أفراد «الفرقة الانتحارية» ، وطلب منها سالم الابتعاد تراجعت إلى الوراء فى توتر وقلق شديدين وهى لاتدرى سر هذا الهجوم المفاجىء للنمور عليهم ، وعلى مسافة قليلة شاهدت عدداً من الغزلان المذبوحة معلقة فوق الأشجار ودماؤها الساخنة لاتزال تقطر منها ، وعلى الفور أدركت فاتن سر هجوم النمور التى اجتذبتها رائحة الدماء الساخنة ، وخمنت أن من فعل ذلك لابد أن يكون «القرصان الأسود» ورجاله فى مكيدة خاصة .

وقبل أن تنطلق عائدة إلى سالم وهرقل لتحذيرهما ، شعرت بشبكة ثقيلة تهوى عليها من أعلى الأشجار فشلت حركتها ، وقفز عدد من القراصنة من مكان قريب ، ووضع أحدهم مادة مخدرة فوق أنفها جعل وعيها يغيب لثوانى قليلة ، كانت كافية لكى يخلصها القراصنة من الشبكة ويقيدوا يديها وقدميها ويحملوها إلى الشاطىء . وما أن تنبهت فاتن حتى أطلقت صرخة مفزوعة لتنبيه سالم وهرقل ، ولكن الوقت لم يتسع لهما لإنقاذها ، وتمكن القراصنة من حملها إلى زورقهم السريع وابتعدوا عن الشاطىء . وفكرت فى ألم ، ترى ما هو مصير سالم

وهرقل ، وهل سيتمكنان من مغادرة الشاطىء المجهول الذى تركتهما فيه ، وإلى أين سيأخذها ذلك القرصان المجرم ، ومن يقف خلفه ويسانده بكل تلك القوة ، وهل سيتمكن سالم وهرقل من الوصول إلى مكانها وإنقاذها ؟ .

كانت كلها أسئلة تطن فى رأسها مثل قرع الطبول . وكانت الساعات القادمة كفيلة بالإجابة على كل تساؤلاتها .

وقبيل المساء اقترب زورق القراصنة من الشاطىء حتى توقفت محركاته .. وقفز القراصنة إلى الشاطىء ، وأشار «القرصان الأسود» إلى فاتن قائلاً : هيا تحركى من الزورق فقد وصلنا أرضنا .

فأجابته فاتن ساخرة : إنك لن تتوقع أن أقفز مثل «كانجارو» وقدماى مقيدتان إلا إذا كنت تخشى أن يكون أول ما أفعله عندما تحل قيودى ، أن أصفعك على مؤخرة رأسك !

أشار «القرصان الأسود» إلى رجاله فى غضب قائلاً : احملوها فوق أيديكم دون أن تحلوا وثاقها ، فإنها خطرة ولا أمان لها .

ولكن ما أن اقترب أول قرصان من فاتن ، حتى دفعت

بقدميها المقيدتين فى صدره بعنف شديد، فأطاحت به من الزورق، وكان نصيب الثانى ضربة فى معدته ألقت به إلى ركن الزورق متألماً كأنما صدمته صاعقة!

وصاحت فاتن فى «القرصان الأسود» ساخرة: لقد صدعت رأسى بحديثك عن شجاعتك وقدرتك على قطع رقاب الوحوش، وأنا أراك الآن تخشى من حل قيود فتاة وحيدة لاتملك أى سلاح، فيالك من قرصان بالغ الشجاعة والقوة حقاً كما تزعم!

كتم «صامو» غضبه، وأشار إلى رجاله قائلاً: حلوا وثاق قدميها فقط.

فاندفع القراصنة يحلون وثاق قدمى فاتن التى بدأ يغزوها بصيص من الأمل، فقد نجحت فى إثارة «القرصان الأسود» بسخريتها منه ودفعته لتحرير قدميها، وصارت فقط فى حاجة لأن تحل وثاق يديها، لتلقن هؤلاء المجرمين درساً لن ينسوه. ولكن قيود يديها كانت من الشدة بحيث إن أى محاولة للتخلص منها سوف تدمى يديها دون فائدة.

وأشعل القراصنة عدداً من الشعلات كانت مخفاة

قريباً من الشاطئ، وقد وضح لفاتن أنهم تركوها ليستعملوها عند عودتهم فى الأوقات المتأخرة لتنير لهم الطريق وتبعد عنهم الوحوش.

وأشار «القرصان الأسود» إلى فاتن قائلاً: لاتحاولى القيام بأى حركة طائشة.. وإلا فستدفعين حياتك ثمناً لها.. ففى مثل هذا المكان يكون مجرد ابتعادك عنا معناه موتك فى الحال.. فإننا فى بقعة معزولة عن شواطئ «كينيا»، وأقرب مكان مسكون يبعد عنا بما لايقل عن مائتى كيلومتر، فلا تتوقعى نجدة من أى إنسان!

رمقت فاتن «القرصان الأسود» فى صمت وكراهية، وبدأ القراصنة يقطعون طريقهم فوق الشاطئ تجاه الغابة البعيدة التى ظهرت رؤوس أشجارها على مسافة، كأنها سحابة سوداء يجللها الغموض ويحوم حولها الموت والخطر.

وفجأة دوى صوت زئير مفزع.. وصرخت فاتن عندما شاهدت أسداً هائل الحجم يندفع نحو القراصنة بكل سرعته..

ولكنها ولدهشتها الشديدة رأتهم يراقبون الأسد دون أى خوف.. ثم تبددت دهشتها عندما دوى انفجار شديد تحت قدمى الأسد، أطاح به قتيلاً على مسافة قريبة .

تساءلت فاتن ذاهلة : هل هذه الأرض ملغومة ؟

أجابها «القرصان الأسود» ساخراً : ها قد عرفت أول أسرار جحيمنا الذى أعددناه لأى متطفل ، فقد زرعنا الغابة بالألغام ، ولا يوجد بها غير طريق واحد آمن لايعرفه غير رجالنا ، أما الغرباء الذين سيحاولون اقتحام المكان ، فلن ينتظرهم غير الموت الذى سيحصدهم بواسطة هذه الألغام المزروعة فى كل شبر فى الغابة .

أدركت فاتن مغزى حديث «القرصان الأسود» بأنها لو حاولت الهرب فلن يكون مصيرها غير الموت ، فقد ينتظرها سهم طائش أو حربة مسمومة ، هنا وهناك ، أو فخ قاتل فى مكان ما .. بالإضافة إلى تلك الألغام التى لايعرف مكانها غير القراصنة ، فيستحيل على أى إنسان مطاردتهم أو الوصول إلى مكانهم عبر الأدغال .

وغمغمت فاتن لنفسها فى غضب هائل : يالهؤلاء

الشياطين ، إنهم لم يتركوا شيئاً للصدفة أو الظروف .

وفجأة ارتشق سهم فى رقبة أحد القراصنة ، فسقط صريعاً ، وفى الحال صوب القراصنة مدافعهم الرشاشة إلى رؤوس الأشجار وأطلقوها ، فتعالت صرخات حادة ، ثم تساقط عدد من الأقزام المصبوغى الوجوه المسلحين بالسهام والنبال ويبدو عليهم التوحش والبدائية الشديدة.

واندفع عدد آخر من الأقزام من خلف الأشجار يطلقون سهامهم على القراصنة الذين ألقوا بأنفسهم على الأرض ، وراحوا يحصدون الأقزام برصاصهم ، فتقهقر الأقزام إلى الخلف بلا انتظام .. ثم اندفعوا هاربين من أمام جحيم القراصنة .

وانفجر عدد من الألغام تحت أقدام الأقزام الهاربين فمزقهم.. أما من تبقى منهم على قيد الحياة فقفز فوق رؤوس الأشجار وانطلق هارباً وهو يطلق صرخات فزع واستنجاد .

واكتشف القراصنة أنهم خسروا ثلاثة من رجالهم ، فقال «صامو» فى غضب : هؤلاء الأقزام الشياطين ، برغم كل ما سقط منهم من قتلى فى السابق ، لايزالون

يصرون على مهاجمتنا وقتالنا، حتـــى نرحل عن أرضهم .. ولكننى أقسم أن أزيلهم من هذه الغابة، ولو أشعلتها حرباً ضدهم وأحرقت الغابة حولهم لأبيدهم عن آخرهم .

وأشار إلى رجاله بمواصلة السير، فسارت فاتن وسطهم وقد شحب وجهها وتبدد كل أمل فى نجاتها، فحتى لو تمكّن سالم وهرقل من معرفة مكانها، فسوف يستحيل عليهما الوصول إليها وإنقاذها، وعبور كل تلك الشراك المزروعة داخل الغابة الجهنمية، بالإضافة إلى قتال الأقزام المتوحشين .

وانتهى السير بعد ساعتين داخل الغابة، عندما ظهرت بضعة أكواخ منتصبة فى مساحة واسعة على شكل معسكر كبير، يحيط به حراس مسلحون، وإلى الخلف ظهر طابور من الأسرى المكبلى الأيدى فى سلسلة حديدية ضخمة، وقد راح الأسرى يعملون فى قطع الأشجار وتمهيد المكان وتسوية الأرض حول المعسكر، وظهر على وجوه الأسرى الهزال والشحوب الشديدان .

تمعنت فاتن فى وجوه الأسرى لحظة ثم هتفت لنفسها : ياإلهى .. إنهم قباطنة وضباط السفن المخطوفون .

وجاءها صوت «القرصان الأسود» من الخلف يقول: هل عرفت الآن ياحسنائى لماذا احتفظنا بهم أحياء .. لقد كنا فى حاجة إلى أيدٍ عاملة لتقوم بالعناية بالمكان وتوسيعه وبناء المزيد من الأكواخ، وحالما ينتهى هؤلاء الأغبياء من مهمتهم، فلن تكون هناك حاجة لإبقائهم أحياء أكثر من ذلك !

وقهقه «القرصان الأسود» فى خشونة، ثم أشار إلى رجاله إشارة خاصة، فدفعوا بفاتن نحو أقرب كوخ، وأغلقوا بابه عليها، ووقف ثلاثة منهم على حراسة الكوخ بالمدافع الرشاشة .

وبعد دقائق سمعت فاتن صوت طائرة هليكوبتر تقترب، ومن قضبان النافذة الصغيرة فى الكوخ، شاهدت الهليكوبتر وهى تحط فى الساحة الواسعة، ثم قفز منها شاب فى ملابس عسكرية وخلفه عدد من المسلحين . وكان للشاب ملامح حادة قاسية وعينان



قال الليفتانت موسى : إنها عمليتى أنا

شديدتا السواد والعمق وفم قاس مزموم بشدة.. أما أنفه فكان معقوفاً بطريقة لا تثير أدنى شك فى هوية صاحبه.. حتى أن فاتن تساءلت فى دهشة بالغة، ترى متى شاهدت مثل هذا الوجه من قبل؟

وعندما وقع بصر فاتن على شعار نجمة «داود» ذى الرؤوس الستة المرسومة على مؤخرة ذيل الطائرة، غمغمت فى ذهول بالغ غير مصدقة: يا إلهى.. إنها الموساد؟!

وجاءها من الخلف صوت بارد قاس يقول: لقد توصلت إلى الحقيقة متأخرة يا عزيزتى «فاتن كامل».. أم هل تحبين أن أدعوك برقم (٧٠) ؟

حدّقت فاتن لحظة فى الشاب المتحجر الملامح أمامها، وقد وضح لها أنه يعرف كل شىء عنها وعن بقية مجموعة «الفرقة الانتحارية»، وأن «الموساد» غارقة فى الأمر حتى أذنيها.

وتقدّم الشاب نحوها قائلاً: إننى الليفتانت «موسى».. ضابط بفرقة «العمليات الخاصة» بالموساد.. ولابد أنك استنتجت الآن هوية الجهة التى موّلت «القرصان الأسود»

بكل تلك الإمكانيات للإغارة على سفنكم التجارية فى « البحر الأحمر » وإغراقها ونهب حمولتها .

انفجرت فاتن فى غضب هائل قائلة : كنت أعتقد أن معاهدة السلام الموقعة بين بلادنا وبلادكم ستمنعكم من مواصلة مثل تلك العمليات القذرة ضدنا .. إن حكومتك لاتزال تمارس نفس الأعمال السابقة و .....

قاطعها «موسى» قائلاً فى صوت أكثر برودة: من قال أن حكومتى تقف خلف هذه العملية .. إنهم لايعرفون شيئاً عنها حتى فى « الموساد » ذاتها !

تساءلت فاتن فى شك ودهشة : ماذا تعنى بذلك ؟

- إنها عمليتى أنا يا عزيزتى .. عمليتى وحدى !

قالها «موسى» وهو يجلس ويشعل سيجاراً ، ثم نفث دخانه فى فراغ المكان وقال : إننى مَنْ أصدر أمر القيام بهذه العملية ،ومولتها بحسابات سرية ولم أنتظر الموافقة من أحد للقيام بها .. فهى عمليتى الخاصة كما سبق أن أخبرتك .. ولهذا تجديننى حر التصرف فيها .. وقد كان بإمكانى أن آمر « صامو دودو » بقتلك بعد القبض عليك وأسرك .. ولكنى أردت الاحتفاظ بك حية لهدف آخر .

تساءلت فاتن فى شك: وما هو هذا الهدف ؟

أجابها موسى ووجهه يتحول إلى صخر وعيناه تشعان ببريق غريب: إنه الانتقام.. الانتقام الشخصى منك ومن زميليك فى « الفرقة الانتحارية ».. فمنذ وقت لم يعد لى هدف فى الدنيا غير محو أفراد هذه الفرقة من الوجود !

راقبته فاتن فى دهشة دون أن تعلق.. وأكمل « موسى » قائلاً: إن الأمر يبدو لك مثل لغز.. ولكن كل شىء سيتضح عندما تعرفين بقية اسمى.

وفى صوت عميق كأنه خارج من قبر أضاف: إننى أدعى « موسى ديفيد داوود » !!

غمغمت فاتن غير مصدقة: هل أنت ابن الجنرال « ديفيد(★) داوود ».. يا إلهى.. إننى لا أكاد أصدق.

اشتعلت عينا « موسى » بحقد هائل وقال: هل أدركت الآن سر سعيى للانتقام منكم.. إننى ابن ذلك الرجل الذى كانت نهايته الدامية على أيديكم فوق جليد « القطب الشمالى » بعد أن تسببتم فى بتر ذراعه وتشويهه.. ومنذ

(★) راجع المغامرة رقم (٨)، (٩)، (١٠).

تلك اللحظة وقد أقسمت على الانتقام منكم ومحو « الفرقة الانتحارية » من الوجود، وقد خططت لهذه العملية طويلاً، وفكرت كيف يمكننى اصطيادكم خارج « مصر ».. وبالطبع كان الأمر فى حاجة إلى عمل قذر من نوع خاص، يدفع بلادكم إلى إرسالكم لإيقافه، فيكون سهلاً علىّ بعدها أن أقبض عليكم أو أقتلكم.. ولهذا ساعدت « صامو دودو » على الهرب من سجنه هو ورجاله وأقنعته أن يتحول إلى قرصان يهاجم سفن بلادكم، وقد حدث ما توقعته، وأرسلتكم بلادكم للقبض على « صامو ».. وفى البداية كان هدفى قتلكم بنسف سفينتكم عندما اكتشفت حقيقتكم.. ولكن وبعد نجاتكم رأيت أن متعتى لن تكتمل بقتلكم سريعاً، بل يجب الإبقاء على حياتكم لبعض الوقت.

فاتن: ولهذا أمرت القرصان الأسود باختطافى، ولعلك تنوى تعذيبى وربما بتر أطرافى واحدًا بعد الآخر حتى تتلذذ بالانتقام منى.

موسى: سيكون هذا شيئاً هيناً بالنسبة لما أنويه لك يا عزيزتى فإن لدىّ من وسائل التعذيب، ما سيجعلك

تتمنين الموت دون أن تناليه، ولكن أولاً علينا أن نقوم باصطياد زميليك حتى يكتمل انتقامى .

وصمت وقد نطق وجهه بكراهية عميقة، فسألته فاتن فى توتر : وهل تنوى أسر زميلىّ وتعذيبهما أيضاً ؟

تلاعبت ابتسامة قاسية على وجه «موسى» وقال: لا .. إن مصيرهما يختلف .. يكفينى وقوعك فى قبضتى ليكتمل انتقامى .. أما زميلاك فإننى أرغب فى التعامل معهما بطريقة مختلفة .

وفى صوت الفحيح أكمل: ولأننى أعرف قدراتهما الخاصة ومهارتهما أرسلت إليهما القوة التى تتناسب فى التعامل معهما .. إنه جيش من نوع خاص .. جيش من ضباط «العمليات القذرة» مزودين بكل الأسلحة، وليس لديهم غير تعليمات وحيدة .. أن يأتونى برأسىْ زميليك فوق طبق من الفضة وهما يقطران بالدماء الساخنة !!

* * *

أبــواب الجحـــيم

عندما اكتشف سالم الغزلان المذبوحة المعلقة على رءوس الأشجار، أدرك سر هجوم النمور المفاجىء .. وأدرك أيضاً الخدعة التى تمكّن بها القراصنة من اختطاف فاتن، بعد أن انشغل مع هرقل فى قتال النمور المتوحشة .

وفكر سالم فى توتر، ترى لماذا اختطف «القرصان الأسود» فاتن، وقد كان بإمكانهم قتلها ؟

وكانت الإجابة الوحيدة هى أن جهة ما هى التى أصدرت أمراً باختطاف فاتن والاحتفاظ بها حية .. وهى نفس الجهة التى مولت عملية «القرصان الأسود» منذ البداية بكل تأكيد !

ولم يعد لدى سالم شك فى طبيعة تلك الجهة .. وقد كان على يقين من أنهم سيعودون مرة أخرى .. وأنهم لم يتركوه هو وهرقل أحياء ..

وقد استعد سالم لاستقبالهم استقبالاً خاصاً ..

لم يكن لديه سلاح ولا حتى سكين صغيرة .. ولكن النهار كله انقضى وهو يصنع مع هرقل أسلحته الخاصة .. وينثرها فى كل مكان فى مدخل الغابة .. حتى أن هرقل سأله فى دهشة: هل ستخوض حرباً يا سالم ؟

فأجابه وهو يواصل عمله :

- بالفعل يا هرقل، سوف تكون حرباً بكل تأكيد .

هرقل: هل تظن أن القراصنة سيعودون مرة أخرى لقتالنا .

أجابه سالم فى ثقة :

- إنهم لن يكونوا قراصنة هذه المرة .. أنا واثق من ذلك !

بدت الحيرة على وجه هرقل، كان الأمر كله أكبر من أن يستوعبه مرة واحدة . كان كل ما يعنيه تلك اللحظة ويدميه، هو أن «القرصان الأسود» ورجاله قد نجحوا فى اختطاف فاتن.

وقد بكى هرقل لذلك ..

بكى وهو الذى لم يبك فى عمره .. وشعر بنار هائلة تكاد تحرق صدره ..

نار الغضب التى لا مثيل لها .

وود لو أنه قابل جيشاً من القراصنة لأبادهم تلك اللحظة ليطفىء نار غضبه .

ولكن ما أدهشه هو الهدوء الذى سيطر على سالم. كأنه واثق من أن فاتن لن تتعرض لأى أذى، وواثق أيضاً من إنقاذه لها .. على حين أنه وهرقل كانا ملقيين فوق شاطىء ناء لا يعرفان حتى اسمه، ولا كيف السبيل إلى مغادرته، وتحيط بهما الوحوش من كل جانب، ولا يبدو لهما أى أمل فى النجاة !

ولكن هرقل اعتاد أن يثق فى قدرات سالم وذكائه، ولذلك فقد راح يجهز معه ذلك النوع من الأسلحة الخاصة ..

أسلحة الغابات ..

وكما توقع سالم فقد بدأت الحرب. بدأت فى منتصف الليل تماماً وقد غرق الشاطىء فى ظلام دامس، عندما



فى لحظة خاطفة صوب سالم السهم المشتعل

قطع سكون الصمت صوت محركات ثلاثة زوارق بخارية حربية سريعة توقفت أمام الشاطى .

وأطل سالم وهرقل من مكمنهما خلف صخرة قريبة من الشاطىء ، فشاهدا الزوارق الثلاثة التى توقفت أمام الشاطىء ، وقفز منها ما لا يقل عن خمسين من المسلحين بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية راحوا يقطعون الشاطىء فى حذر شاهرين أسلحتهم .

والتقط سالم من جواره ثمرة جوز هند مشقوقة نصفين ، وغمس فى سائلها طرف سهم خشبى بجعبته .. حتى تشبّع طرف السهم بزيت جوز الهند ، وحك سالم حجرين بشدة فتولد عنهما شرر أمسك بطرف السهم فأشعله .

وفى لحظة خاطفة صوب سالم السهم المشتعل بواسطة قوسه ثم أطلقه ..

وانطلق السهم ليصيب خزان الوقود بالـزورق الاول ، فانفجر فى صوت هائل .. وتدافـع رجـال « الموساد » المسلحون فى كل مكان مفزوعين من المفاجأة غير المتوقعة التى انفجرت فوق رءوسهم !

وفى اللحظة التالية كان هرقل يصوّب سهمه المشتعل إلى خزان وقود الزورق الثانى ..

ولكن آخر شىء كان هرقل يجيده فى هذا العالم هو إصابة الهدف .. سواء بإطلاق المدافع أو حتى بالسهام ..

وهكذا طاش سهم هرقل عن هدفه ، واختار له هدفاً آخر ، فارتشق فى مؤخرة أحد المهاجمين ، فقفز المسلح لأعلى صارخاً فى صوت هائل وقد كادت عيناه تخرجان من مكانهما ، وراح يتقلب على الأرض كما لو كان قرداً قد داس وابور زلط على ذيله !

ولم يستطع هرقل كتم ضحكته للمشهد الذى يراه أمامه .. فانطلق يقهقه فى سعادة بصوت عال ..

وكان هذا خطأ منه ، لأنه كشف مكانه للأعداء بسهولة .. وعلى الفور انطلقت مئات من الرصاصات نحو الصخرة التى يحتمى خلفها سالم وهرقل . وصاح هرقل فى سالم: لنسرع بالاختفاء داخل الغابة .

فأجابه سالم وهو يصوب سهمه الثانى المشتعل : لا يزال أمامنا هدف صغير يجب إنجازه أولاً !

وانطلق السهم نحو خزان الوقود الثانى ، فانفجر

الزورق فى صوت هائل أطاح بعدد من المسلحين .

وصاح سالم بهرقل : هيا بنا إلى الغابة .

واندفع الاثنان يعدوان إلى الغابة القريبة .

واندفع المسلحون خلفهما وهم يلقون بقنابلهم اليدوية ويطلقون رصاصاتهم .. ولكن الظلام المسيطر على المكان جعل سالم وهرقل يختفيان داخل الغابة كما لو كانا شبحين غير مرئيين دون أن يصيبهما أى أذى .

واقترب أحد ضباط «الموساد» المسلحين من مدخل الغابة وهو يقول لزملائه : حاذروا فإن هذه الغابة مليئة بالوحوش و ..

ولم يكمل عبارته .. لأن جذع الشجرة الذى هوى فوق رأسه من أعلى أطاح به بعيداً وأجبره على الصمت .. صمت الموتى التام !!

وتساقط عدد من جذوع الأشجار بأعلى فوق رءوس المهاجمين .. وانطلقت رصاصات المهاجمين نحو هدف مجهول .. واندفعوا متخبطين داخل الغابة ..

ثم وقفوا وهم يلهثون محاولين الاستماع لأى صوت ..

ومن الخلف جاء صوت ضعيف ..

والتفت عدد من المسلحين إلى الوراء فى اللحظة التى تحرك فيها جذع شجرة آخر مسنن برءوس حادة كالأوتاد ، فارتشقت سنونه فى صدور كل من صادفتهم ، دون أن تترك لهم فرصة حتى للصراخ !

ومن الأمام امتدت يد تجذب حبلاً خفياً ، فطارت أعداد من الحراب استقرت فى صدور بعض المسلحين الآخرين ..

وصاح قائد المهاجمين فى ذعر : دعونا نغادر هذه الغابة فهى مليئة بالشراك والخداع .

وتحرك ضباط «الموساد» الباقون تجاه مدخل الغابة ، عندما أوقفهم ذلك الشىء الذى سقط من قمة أحد الأشجار ليقطع عليهم الطريق .. وقد بدا فى الظلام مثل «غوريلا» هائلة الحجم ، قد أسقطها الشيطان من مملكته إلى الأرض !

كان هرقل .. وصاح فى الأعداء : إن دخول هذه الغابة سهل مثل الدخول إلى الجحيم .. ولكن الخروج من الجحيم ليس بنفس السهولة أيها الأغبياء كما تعرفون !

وطارت قبضته لتهشم فك أقرب «الأغبياء» إليه

وتجبره بقية عمره على الغذاء بواسطة حليب الأطفال وحده !

وهبطت قبضته الثانية فوق رأس مسلح آخر فحطمت فقرات عنقه، عندما جعلت رأسه تلتصق بكتفيه من تأثير قوة الضربة الهائلة، مما جعل طول صاحبها يقصر عشر سنتيمترات مرة واحدة !

وعلى الفور صوّب المسلحون مدافعهم الرشاشة نحو هرقل.. ولكن أنشوطة كبيرة تأرجحت فى الهواء، وسقطت فوق بعض المسلحين ورفعتهم عالياً، فسقطت أسلحتهم وهم يصرخون من الفزع، فانطلقت القرود تقذفهم بثمار جوز الهند فى تصويبات محكمة فوق الرءوس، كأنما قضت القرود عمرها كله تتدرب على التصويب استعداداً لتلك اللحظة !

ومن ناحية أخرى انطبق عدد من الفخاخ الحديدية فوق أقدام البعض الآخر من المسلحين فشلتهم عن الحركة .

والتقط هرقل جذع شجرة ضخماً بجواره، وأخذ يطيح بكل من يصادفه من المسلحين، ومن أعلى واصل عدد آخر من القرود الاشتراك فى المعركة الدائرة بأسفل،

بإطلاق مزيد من الصرخات الحادة، التى بدت وكأنها «موسيقى تصويرية» لما يدور بأسفل !!

وسرعان ما كان عدد المسلحين يتناقص وهم يتساقطون صرعى تحت تأثير الضربات التى تأتيهم من كل اتجاه .

ومن خلف هرقل أقبل قائد ضباط الموساد فى حذر وقد التمعت عيناه ببريق كراهية هائل .. والتقط قنبلة من حزامه وانتزع فتيلها بأسنانه .. ولكن وقبل أن يلقيها على هرقل، التف حبل حول قدميه وأسقطه على الأرض ..

وصرخ قائد «الموساد» صرخة فزع.. ولكن صرخته ضاعت سريعاً، عندما انفجرت القنبلة اليدوية فى وجهه فأخرسته فى الحال!

وقفز سالم من أعلى..والتقط حافظة قائد «الموساد»، وما أن ألقى نظرة على أوراقها وتحقيق شخصية صاحبها ورسم نجمة «داود» السداسية فى ركنها، حتى تجهّم وجهه وقال: هذا هو ما توقعته.. إنهم رجال «الموساد».. سوف يكون الصراع دموياً هذه المرة.. ولن يحسمه غير الموت !

كان هرقل قد انتهى من أعدائه الذين تمددوا على الأرض بين قتيل وجريح .. والتفت إلى سالم قائلاً : لقد قمت بعمل رائع وانتهى القتال سريعاً .

قال سالم معقباً : لا أظن أن المعركة قد انتهت بعد .

تساءل هرقل فى قلق : هل تظن أن بعض هؤلاء المسلحين الأغبياء قد هربوا وأنهم سيعودون لقتالنا و ..

ولم يكمل هرقل عبارته .. ففى اللحظة التالية دوى أزيز طائرات الهليكوبتر بأعلى قمم الأشجار .

ثم فتح الجحيم أبوابه .

* * *

الموت .. من كل اتجـــاه !

انفجر «الليفتانت موسى» فى غضب هادر قائلاً : ماذا .. هل تمكن هذان الاثنان وحدهما من قتل وإصابة كل رجالنا فى الزوارق الحربية الثلاثة ؟

أجابه مساعده الأول بوجه شاحب : هذا هو ما تلقيناه من خلال جهاز لاسلكى أحد المصابين من قوة الهجوم .. إنه يقول أن هذين الاثنين من « الفرقة الانتحارية » اتبعا معهم أسلوب الشياطين فى القتال .. وأنهما نسفا زورقين من الثلاثة وقادا رجالنا إلى الغابة حيث كانت تنتظرهم شراك قاتلة و ..

قاطعه «موسى» فى غضب رهيب قائلاً : لا أريد أن

أسمع المزيد .. أرسل قوة من الطائرات الهليكوبتر الحربية فى الحال لتأتينى برأس هذين الشيطانين .

أجاب المساعد قائلاً : هذا هو ما فعلته منذ لحظات ياسيدى .. إن ثلاث طائرات هليكوبتر حربية مزودة بالصواريخ الحارقة تابعة للعمليات الخاصة قد بدأت هجومها .. وقد أمرتهم بقتل هذين الشيطانين بأى ثمن .

موسى : هذا حسن .. لسوف تنقلب هذه الغابة إلى جحيم يشتعل فيه هذان المصريان ، ولن يخرجا منه إلا رماداً !

كانت فاتن واقفة تستمع للحديث الدائر بين «الليفتانت» موسى ومساعده وقد شحب وجهها وتسارع تنفسها ..

كانت الأنباء الأخيرة تحمل بعض الأخبار السارة ، وهى تمكن سالم وهرقل من تدمير القوة البحرية التى ذهبت للقضاء عليهما ، ولكن هل سيتمكنان من تدمير الطائرات الحربية المزودة بالصواريخ وهما بلا أى سلاح ؟

والتمعت عيناها فى تصميم هائل .. كان عليها أن

تسارع بالهرب من ذلك المكان بأى ثمن منتهزة انشغال «الليفتانت موسى» بما يحدث لرجاله ، فقد تتمكن من تقديم المساعدة إلى سالم وهرقل بطريقة ما .

واقتربت من شعلة على الحائط كانت تنير المكان حولها ، ووقفت فوق مقعد تحتها ومدت ذراعيها المقيدتين نحو لهب الشعلة لقطع قيودها المصنوعة من الألياف .

وتحملت لهب النار فى شجاعة بالغة ، وعضت على شفتيها فى قسوة وألم هائلين .. وكادت الدموع تتفجر من عينيها لشدة النار ولهيبها الحارق .

وتقلقلت قيود فاتن وتقطعت بعض أليافها .. ولكن وقبل أن تتحرر تماماً جاءها صوت من الباب المفتوح يقول : إنك تبذلين محاولة فاشلة يا عزيزتى !

التفتت فاتن وقد أخذتها المفاجأة .. وتقدم منها «الليفتانت موسى» قائلاً وعيناه تومضان : سوف تسمعين أخباراً سيئة عن زميليك قريباً جداً .. أما أنت فلا أظن أن حل قيودك سيفيدك فى مغادرة هذا المكان .. أو تغيير المصير الذى ينتظرك فى النهاية .

وفى صوت كالفحيح أضاف وهو يقترب منها أكثر وعيناه تومضان ببريق ذئب متوحش: هل تريدين أن تعرفى لماذا أبقيت عليك حية، ولم أصدر أمراً بقتلك مثل زميليك.. ذلك لأنك جميلة .. جميلة جداً يا عزيزتى وأجمل من رأيت فى حياتى، وأنا أرغب فى قضاء بعض الوقت الجميل معك.. فما رأيك ؟

ومال برأسه نحو فاتن التى تقززت من رائحته، وصرخت فيه: ابتعد عنى أيها القذر وإلا قتلتك .

فقهقه «موسى» قائلاً فى سخرية: وبماذا ستقتلينني يا عزيزتى وأنت مقيدة اليدين، هل ستستمطرين لعنات السماء ضدى وتدعين علىّ بالموت ؟

وفى نفس اللحظة انفتح باب الكوخ وظهر فى عتبته «القرصان الأسود» بوجه متجهم، وصاح فى موسى: ما الذى تفعله هنا ؟

انفجر «موسى» غاضباً وهو يقول: أيها الغبى، من سمح لك بالدخول إلى هذا المكان بدون استئذان ؟

«القرصان الأسود»: لا تنس أن هذه هى أرضنا.. أرض القراصنة.. ومن حقنا أن نفعل ما نشاء دون إذن من أحد .

أربدّ وجه «اللفتانت موسى» بغضب وقال:

-لولاى ما كنت قرصاناً ولكان مصيرك الموت مثل دودة حقيرة فى ذلك السجن الذى أنقذتك منه.. وبإمكانى أن أعيدك إليه حالاً لو شئت .

ارتجف «القرصان الأسود» لحظة ثم تمالك نفسه، وقال فى صوت غليظ: دعنا لا نختلف وابتعد عن هذه الفتاة، فهى ملكى وحدى.. فأنا أرغب فى الزواج منها، ولا أريد أن يلمسها إنسان غيرى .

قهقه «موسى» فى سخرية قائلاً: يا إلهى.. هل وقعت فى حبها.. من المؤسف أن يُحب مثل تلك الفاتنة شخص كريه مثلك يشبه «غوريلا» قذرة مصابة بالجرب!

صاح «صامو» فى غضب قائلاً: إننى لا أسمح لك بأن تسبنى.. لقد قتلت أشخاصاً عديدين لأسباب أقل من هذه كثيراً، فعليك أن تحذر منى أيها الليفتانت .

امتدت ذراع «موسى» لتمسك بياقة «القرصان الأسود»، وزمجر فيه بغضب وحشى قائلاً: أيها الزنجى الغبى، لقد احتملتك طويلاً وتحملت غباءك ورؤية وجهك القبيح، والآن لم تعد بى حاجة إليك، ولن يسعدنى

أكثر من أن أعلق رأسك فوق رءوس الأشجار لتنقرها الصقور والغربان .

صاح «صامو» مزمجراً : سوف تطير رأسك أولاً أيها الأحمق المغرور .

وامتدت ذراعه إلى سيفه ، وطوّح به نحو رقبة «موسى» ، ولكن ضابط «الموساد» أحنى رأسه فطاشت الضربة ، وبحركة سريعة أخرج مسدسه وأطلق رصاصة واحدة أصابت كتف «القرصان الأسود» الذى ترنح من الألم وسقط السيف من يده .

واندفع عدد من رجال «الموساد» داخلين الكوخ على صوت الرصاص ، فصاح «موسى» بهم : ألقوا هذا الغبى فى السجن تحت الحراسة ، وضعوا معه كل رجاله ، وسوف أصدر أوامرى بالتخلص منهم فى الوقت المناسب بعد أن تنتهى هذه العملية .

فانقض رجال «الموساد» على «القرصان الأسود» يسحبونه خارجاً ودماؤه تنزف .. وراقبه «موسى» بابتسامة ساخرة وهو يقول : هذه الحشرة الحقيرة تُحب .. يالغرائب الطبيعة !

ثم أشار إلى رجاله قائلاً : أغلقوا الباب خلفكم .. ولا أريد أن يزعجنى أحد !

غادر رجال «الموساد» الكوخ .. والتفت «موسى» إلى فاتن قائلاً بابتسامة كريهة : لقد صرنا وحدنا ياعزيزتى .. وحان أوان اللهو !

وراح يقترب من فاتن .. فتراجعت فى بطء وحذر .. كانت قيود يديها تتقطع سريعاً وهى تبذل مجهوداً جباراً للتخلص منها .

وتوقفت فاتن تحت الشعلة تماماً .. دون أن يعى عدوها هدفها من ذلك .

وهجم «موسى» على فاتن .. ولكنها وفى نفس اللحظة تمكنت من قطع قيودها تماماً ، وامتدت يداها لتمسك بالشعلة ، ودفعتها فى وجه «موسى» بكل قوتها .

وصرخ ضابط «الموساد» فى ألم هائل .. وفى نفس اللحظة اندفعت فاتن محطمة باب الكوخ بقدمها ، ثم قفزت خارجة منه واندفعت تعدو إلى قلب الغابة القريبة .

وصرخ «موسى» فى رجاله وهو يجز على أسنانه من الألم الشديد : أمسكوا هذه الشيطانة واقتلوها إذا لزم الأمر .. ولكن لاتدعوها تهرب ..

وفى الحال بدأت المطاردة .

المطاردة الجهنمية .

فمن الأمام كان ينتظر فاتن فخاخ قاتلة ووحوش متعطشة للدماء وأقزام متوحشون .. ومن الخلف كان يطاردها عشرات من رجال «الموساد» المسلحين ولديهم الأوامر بقتلها .

وكان الموت ينتظرها فى الحالتين .. ومن كل اتجاه !!

* * *

الجحيم المشتعل

انفجر الجحيم داخل الغابة .. عندما أطلقت طائرات الهليكوبتر صواريخها الحارقة صوب مكان سالم وهرقل .

ودوى انفجار هائل أطاح بعدد من الأشجار الكبيرة ، ولولا أن قفز هرقل بعيداً عنها لسحقته تحتها ..

ثم دوى انفجار ثان وثالث .. وتهاوى عدد من الأشجار وقد أمسكت بها النيران .. وصاح هرقل فى سالم : لنبتعد عن هذا المكان .

وانطلقا إلى قلب الغابة ، ولكن صاروخاً انفجر بالقرب منهما ، فأطاحت بهما قوة الانفجار بعيداً .. وألقتهما على الأرض .

وهمس هرقل متألماً: هؤلاء الشياطين كيف يحددون أماكننا وسط تلك الغابة الدامسة الظلام. فإننى لا أكاد أرى أمامى خلالها، وهم يطلقون صواريخهم علينا كما لو كانوا يشاهدوننا فى التليفزيون !

أجابه سالم وهو يتلفت حوله: إنهم يفعلون ذلك بالفعل بواسطة أجهزة الرؤية فى الظلام بالأشعة تحت الحمراء.. فبواسطة هذه الأجهزة تبدو الغابة المظلمة أمامهم ساحة مكشوفة، وكل تفاصيلها واضحة .

وأسرع الاثنان يلقيان بأنفسهما داخل حفرة قريبة، عندما دوى انفجار صاروخ ثان.. وتساءل هرقل فى قلق شديد: ما العمل الآن ؟

تناول سالم قنبلة يدوية من حزام أحد المسلحين الصرعي من رجال «الموساد» قريباً منه وقال لهرقل: انتظرنى هنا فقد يمكننى أن أفعل شيئاً لإيقاف هذا الهجوم . و انطلق فى قلب الظلام، وصاح هرقل به: ماذا ستفعل يا سالم ؟

ولكن الإجابة الوحيدة التى جاءته، كانت عبارة غن صاروخ انفجر على مسافة قريبة، أقنعت هرقل بإخفاء

رأسه داخل الحفرة التى اختفى فيها، أو أنه لن يجدها فى مكانها بعد لحظة واحدة !

أما سالم فانطلق كالفهد، وتسلق أعلى شجرة صادفته، وبخفة القرد كان قد وصل إلى قمتها وكمن بين أغصانها، وقد قبضت أصابعه على القنبلة اليدوية التى ربطها فى قطعة حبل طويلة على شكل مقلاع .

واقتربت إحدى طائرات الهليكوبتر من قمة الشجرة وقد بدا واضحاً أن قائدها قد حدد مكان سالم بدقة بفضل أجهزة الرؤية الليلية لديه داخل الطائرة .

واستعد الطيار ليطلق صاروخه الأخير على سالم.. وفى نفس الوقت أمسك سالم بحبل القنبلة وراح يديره فوق رأسه عدة مرات ليكسبه سرعة عالية ..

وفى اللحظة التى أطلق فيها الطيار صاروخه نحو قمة الشجرة التى اختفى فيها سالم كان الآخر قد أطلق حبل القنبلة اليدوية من يده.. ثم قفز من مكانه إلى شجرة قريبة. وما كاد يتعلق بأغصانها، حتى كان الصاروخ الذى أطلقته الهليكوبتر قد نسف الشجرة الأولى وحولها إلى كتلة مشتعلة .

واصطدمت القنبلة اليدوية بزجاج النافذة الأمامية للطائرة وسقطت بجوار الطيار .. وقبل أن يفيق من المفاجأة أو يدرك سر ما حدث .. انفجرت القنبلة اليدوية. فنسفت الطائرة التى تهاوت مشتعلة فى قلب الغابة، فرفع سالم يده بعلامة النصر .

ولكن سروره لم يستمر طويلاً .. فقد بدأت الطائرتان الباقيتان هجومهما عليه وقد حددتا مكانه مرة أخرى ..

وراح سالم يقفز فوق رءوس الأشجار متحاشياً الرصاص المنهمر عليه ..

وكان عليه التصرف سريعاً ..

لم يكن معه أى سلاح .. ولا كان الوقت يسمح له بتكرار تجربته مرة أخرى .. وكان عليه أن يبحث عن طريقة مبتكرة يتخلص بها من أعدائه دون سلاح ..

وقد كان سالم بارعاً فى الاهتداء إلى مثل تلك الطرق، براعة ثعلب فى اصطياد ضحاياه .. حتى لو كان هؤلاء الضحايا بحجم الأفيال الهندية !

وبسرعة التقط سالم عدداً من ألياف الأشجار القوية التى يستحيل قطعها، ثم ضفر منها حبلاً طويلاً . وربط

أول الحبل فى جذع شجرة ضخمة هائلة الحجم .. أما نهايته فربط سالم بها حجراً صغيراً، وأمسك به متأهباً فوق رأس شجرة قريبة ..

واقتربت الطائرتان وهما تطلقان رصاصاتهما .. وفى اللحظة المناسبة طوّح سالم بحبل الألياف فى قوة نحو ذيل إحد الطائرتين ..

واشتبك الحبل بذيل الطائرة والتف حولها عدة مرات .. ولم يدرك الطيار سر ما فعله سالم .. ودفعه الخوف إلى أن يضغط على أجهزة الارتفاع بالطائرة للابتعاد عن المكان .

وما كاد يفعل ذلك حتى توتر الحبل القوى كالصلب والطائرة تحاول أن تفلت منه دون فائدة .. ولم يكن لذلك غير نتيجة واحدة، فتهشم ذيل الطائرة بفعل قوة الشد العنيفة وانفصل عن بقيتها .. وهوى بدون الطائرة نحو الأرض مثل حجر ثقيل وانفجر فى صوت مدوّ ..

وهنا لم يستطع هرقل البقاء فى مخبئه أكثر من ذلك ..

كان قد شاهد ما فعله سالم فى إعجاب بالغ .. وكان من المستحيل عليه البقاء فى مكانه دون أن يشاركه عمله،

فقفز نحو أقرب شجرة إليه .. ولوّح لقائد الهليكوبتر الثالثة صارخاً : أنا هنا أيها الغبى .. هيا اقترب منى لو كانت لك شجاعة دجاجة !

راقب سالم هرقل فى دهشة وهتف به : ماذا تفعل يا هرقل .. سوف يقتلك الطيار برصاصة فأنت صيد مكشوف بالنسبة له .

ولكن هرقل كان مستعداً .. فقد تلقى كل الرصاصات التى انهمرت عليه محتمياً خلف جذع شجرة عريض حمله معه لأعلى .. وفى اللحظة المناسبة وعندما اقتربت الهليكوبتر من هرقل إلى أقصى حد ، قفز هرقل من مكانه مثل دُبّ ماهر وتعلق بحاجز مؤخرة الهليكوبتر .

راقب سالم ما حدث أمامه فى دهشة بالغة .. فقد كان هرقل يقوم بعمل انتحارى لا تتعدى نسبة نجاحه الواحد فى المليون !

وشاهد قائد الهليكوبتر ما فعله هرقل ، فغمغم فى غضب هائل : أيها الشيطان الغبى .. لقد سعيت إلى حتفك بقدميك هذه المرة ولن تنجو أبداً !

وأطلق لطائرته العنان ، فارتفعت لأعلى بسرعة بالغة حتى صارت كأنها نقطة فى السماء .

وشعر هرقل بتنفسه يضيق والطائرة تعلو وتعلو ، وتقلصت عضلات ذراعيه اللتين تعلق بهما فى الطائرة .. ولكنه جاهد ليظل فى مكانه .

ثم مالت الهليكوبتر على جانبها .. وبدأ الطيار يقوم بحركات بهلوانية ليُسقط هرقل من مكانه ..

وتأرجح هرقل فى الهواء فى كل اتجاه ..

وشعر بجسده يكاد يهوى من أعلى .. وضاق تنفسه أكثر وأكثر .. وآلمته أصابعه المتشبثة بحاجز الهليكوبتر دون أن يقدر على فعل شئ .

وهنا فقط أدرك هرقل أنه قد أوقع نفسه فى مأزق .. وكادت أصابعه تفلت حاجز الطائرة فى يأس ..

ولكن هرقل تذكر فاتن .. وكيف اختطفها القراصنة ..

وعادت عيناه تمتلئان بالدموع ، وصدره يتفجر بغضب هائل ..

وصرخ هرقل صرخة مرعبة ، لو سمعها وحش لما غادر عرينه أسبوعاً من الهلع حتى لو مات جوعاً !

وقفز هرقل من مكانه بكل قوته ، فتعلقت أصابعه بحاجز باب كابينة الطيار .. ثم اندفعت قبضته لتهشم زجاج نافذة باب الكابينة .

وفوجىء الطيار بما حدث فأخرج مسدسه وصوبه نحو هرقل المدلى من أسفل .. ولكـــن ذراع هرقل الأخرى امتدت من الخارج وأمسكت برقبة الطيار ثم جذبته بعنف إلى خارج الطائرة..

وصرخ الطيار صرخة رعب هائلة وهو يسقط فى الفراغ ..

وقفز هرقل إلى داخل الطائرة من بابها المفتوح ثم جلس فوق مقعد الطيار .. وشعر بالارتياح والانتصار أخيراً بعد كل تلك المعاناة، فأطلق ضحكة عالية .. ضحكة رجل حقق هدفه أخيراً برغم كل الصعوبات التى واجهته .. لقد فعلها وتصرف على نحو سريع مثلما يفعل سالم تماماً !

ولكن ضحكة هرقل ماتت سريعاً، عندما اهتزت الهليكوبتر، ثم اندفعت بكل قوتها تهوى إلى الأرض..

وهنا جمد هرقل فى مكانه لحظة فقد تذكر شيئاً هاماً كان عليه أن يتذكره من قبل .. فقد تذكر أنه لا يجيد قيادة الطائرات .. لا الهليكوبتر ولا حتى طائرات التدريب الخشبية التى يقودها هواة عمرهم عشرة أعوام!

وكان كل ما قاده هرقل فى حياته لا يزيد عن دراجة جده التى ورثها عنه منذ أعوام بعيدة ..

وقد كانت قيادتها سهلة .. لأنها دراجة بثلاث عجلات !

أما طائرة هليكوبتر .. وعلى ارتفاع آلاف الأمتار .. فهذا ما لم يتخيل هرقل أن يفعله ولا حتى فى أحلامه .. وما كان سالم سيفعل نفس الشىء أيضاً ويغامر بالقفز داخل طائرة بلا طيار .. مادام يجهل قيادتها !

وأغمض هرقل عينيه واحتبست أنفاسه عندما شاهد الهليكوبتر تهوى نحو سطح الأرض مثل حجر ثقيل ..

وانحرفت الطائرة نحو سطح البحر ..

ثم دوى الاصطدام الرهيب الذى أعقبه انفجار هائل .. وتناثرت الطائرة بحمولتها فوق وجه الماء .. **مثل جحيم مشتعل !**

* * *

الموت .. بوسـائل أخـرى

اندفعت فاتن تجرى بأقصى سرعتها ..

كانت تعرف أنها تهرب من الموت إلى الموت .. ولكن الرغبة فى الحياة كانت تدفعها إلى المقاومة ومواصلة الهرب مهما كان الأمل حولها واهياً .

وانطلقت بضع رصاصات خلفها من مطارديها ، ولكنها تحاشتها بالاختباء خلف شجرة قريبة ، ووقفت تلهث وراءها وتلتقط أنفاسها .

ثم جحظت عيناها رعباً عندما شاهدت السهام المصوبة إليها .. وعشرات من الأقزام المتوحشين يحيطون بها من كل جانب !

وأشارت فاتن فى حركات محمومة بأنها صديقة، رجاءها الرد سريعاً ..

جاء الرد على شكل سهم مسموم انطلق إليها من أقرب الأقزام ..

وكان السهم مصوباً إلى قلبها تماماً فى دقة لا مزيد عليها !

ألقت فاتن بنفسها على الأرض وقد أدركت أن الأقزام يعتبرون أن أى غريب عنهم هو عدو يجب قتله فوراً .. وأنها أوقعت نفسها فى فخ قاتل !

وقبل أن يطلق قزم آخر سهمه المسموم تجاهها، طارت قبضة فاتن لتطيح به إلى الخلف بأسنان مهشمة. ما كان ساحر قبيلته سيتمكن من إعادتها إلى مكانها، ولو استعان بكل الوصفات السحرية فى العالم !

وفى الحال تصاعدت صرخات الأقزام الغاضبة لإصابة زميلهم، ثم انطلقت عشرات السهام المسمومة نحو فاتن، فأسرعت تختفى خلف شجرة قريبة .. لكنها كانت تدرك أنها تقوم بمحاولة يائسة للنجاة .. وأنه لا مهرب لها من سهام الأقزام القاتلة .



اندفعت فاتن تجرى بأقصى سرعتها

ولكــن فجــأة دوت أصوات طلقــات رصاص، وانفجرت قنبلة يدوية أعقبتها قنبلة ثانية وثالثة ..

وتعالى صراخ الأقزام ثم اندفعوا هاربين فى كل اتجاه بعد معركة قصيرة مع مهاجميهم .

وأطلت فاتن برأسها وقد توقعت ما حدث..

كان هناك عشرات المسلحين من رجال « الموساد » يحيطون بها من كل اتجاه شاهرين مدافعهم الرشاشة.. وفى وسطهم وقف «موسى» بوجه نصف محترق شوهته النيران فلم تتمالك فاتن نفسها من الارتعاد لبشاعة منظره بعد احتراق وجهه.

واقترب منها « الليفتانت موسى » بوجه محموم من الغضب والكراهية، وقال: لقد شوهت وجهى.. وفعلت بى نفس ما فعلته فرقتك بأبى من قبل .

تغلبت فاتن على اشمئزازها من منظره وقالت: إن مصيرك لن يكون أفضل حالاً من أبيك أيضاً .. فإن الشياطين جميعاً لهم نهاية واحدة.. وهى نار الجحيم، وما تعانى منه الآن عينة مما ستراه فى النهاية !

جز «موسى» على أسنانه وهو يقول: لسوف ترين من منا سيعانى نار الجحيم.

وصرخ فى رجاله : خذوها إلى المعسكر .. وجهزوا لى محرقة هائلة ، فإننى أريد أن أشاهد هذه الفتاة وقد ألقيت مقيدة وسط النيران وهى تلتهمها وتشويها شيأ وهى حية بداخلها !

تراجعت فاتن فى ذهول ورعب من المصير الذى ينتظرها ، ولكن رجال «موسى» انقضوا عليها وأمسكوا بها ، وعندما حاولت المقاومة لطمها أحدهم بمؤخرة مدفعه الرشاش على رأسها ، فتهاوت فاقدة الوعى .

وحملها رجال «الموساد» إلى المعسكر بعد تقييد يديها وقدميها ، وراحوا يجمعون الحطب والأعشاب حولهم ويكومونها بكميات كبيرة ويرشون فوقها البنزين . ثم أشعلوا الحطب والأعشاب ، فاندلعت فيها نار هائلة كأنها الجحيم نفسه .

وصرخ «موسى» فى رجاله : أحضروا تلك الفتاة وأفيقوها لتشاهد نهايتها بعينيها .

لكن وفى نفس اللحظة اندفع مساعد «الليفتانت موسى» إليه فى ذعر قائلاً : سيدى ، لقد تلقينا أنباء سيئة حالاً من رجلنا المصاب فوق الشاطىء الذى يختفى

فيه بقية أفراد «الفرقة الانتحارية» ، فقد تحطمت طائراتنا الثلاث وانفجرت ولم ينج أحد من طياريها .

هتف «موسى» مذهولاً : ماذا .. هذا مستحيل .. كيف يتمكن شخصان أعزلان من نسف ثلاث طائرات حربية مزودة بالصواريخ والرشاشات ؟

والتفت إلى مساعده صارخاً : ابعث برسالة لاسلكية إلى بقية رجالنا فى قسم «العمليات الخاصة» لإرسال مزيد من الزوارق الحربية والطائرات الهليكوبتر المسلحة .

أجاب المساعد في قلق : إنهم يرفضون القيام بذلك ياسيدى .. فلا تنس أنك تقوم بالعملية على مسئوليتك الشخصية ودون علم من قيادتنا .. وما أن يعلموا بما فعلنا وخسارتنا لتلك الزوارق والطائرات والرجال فسوف ينقلبون ضدنا وقد يحاكموننا .

غمغم «موسى» فى قلق : معك حق .. ما العمل الآن .. إن رؤساءنا لا يمكن أن يسامحونا إلا فى حالة واحدة .. وهى أن نقضى على «الفرقة الانتحارية» ونقتل كل أفرادها ، وقتها سيفخرون بنا ويعدوننا من الأبطال ، وسيقولون

أنهم من خططوا لهذه العملية الناجحة بعد كل ما لاقته «الموساد» من فشل وهزيمة أمام «الفرقة الانتحارية» فى كل مواجهاتنا السابقة معها .

المساعد : قد يكون هذا صحيحاً .. ولكن المهم الآن أننا لن نتلقى أى مساعدة أخرى .. وأننا يجب أن ننتهى من هذه العملية سريعاً ، وأن نقتل أفراد «الفرقة الانتحارية» بأى ثمن ، فقد أصبحت حياتنا ومستقبلنا مرهوناً بذلك .

اربدّ وجه «موسى» بغضب شديد ولم ينطق وقد بدا عليه التفكير الشديد .

وتساءل أحد رجاله : هل نلقى بالفتاة إلى النيران ياسيدى ؟

أجابه قائلاً : لا .. لقد تغيرت الأمور ، إننا بحاجة إليها فقد تصبح ورقة رابحة فى يدينا للإيقاع بزميليها .. فمن المؤكد أنهما سيسعيان إلى هنا لإنقاذها ، فنجهز فخاً قاتلاً لهما .. وسوف يكون الفخ هو تلك الفتاة فاتن كامل !

وصاح فى رجاله : انتشروا فى كل مكان حول المعسكر ومدخل الغابة وكونوا فى أشد حالات الحرص

والحذر ، وعندما تشاهدون أى غريب أطلقوا النار عليه فوراً ، ومن سيأتينى برأس هذين الشيطانين فسوف أمنحه نصف مليون دولار كاملة .

تساءل المساعد فى قلق : هل أنت واثق ياسيدى أنهما سيتمكنان من الوصول إلى مكاننا .. إنهما لايعرفانه فكيف سيهتديان إليه ؟

أجاب موسى وهو يجز على أسنانه : أنت واهم ، فإن ذلك الشاب «سالم محمود» رقم(٧) يبدو لى كشيطان حقيقى قادر على معرفة أى شىء والقيام بأى شىء كما لو كان ساحراً .. وأنا واثق أنه سيتمكن بطريقة ما من الوصول إلى مكاننا مع زميله ، وعلينا أن نعد لهما مصيدة قاتلة حالما يصلان إلى مكاننا .

– والفتـــاة ؟

ومضت عينا «موسى» كاللهب وأجاب :

– اتركوها حية حتى ننتهى من زميليها .. وبعدها سوف أقوم بنفسى بإلقائها فى قلب النيران المشتعلة وهى حية ، حتى يكتمل انتقامى منها .

* * *

انفجرت الهليكوبتر بصوت مدوٍ .. وتحوّل سطح الماء إلى جحيم مشتعل ..

واندفع سالم يجرى نحو الشاطىء .. ووقف لحظة يراقب سطح الماء المشتعل وأجزاء الطائرة المحترقة المتناثرة فوقه ..

ولأول مرة شعر بالدموع تغزو عينيه .. لقد ضحى هرقل بحياته لأجله ..

وصاح سالم فى صوت أقرب إلى الصراخ : هرقل .

ورددت الأنحاء صيحة سالم فى صوت كالأنين .. وقبل أن تتبدد تماماً جاءه صوت من الخلف يقول متسائلاً : هل تبحث عنى ياصديقى العزيز ؟

التفت سالم مأخوذاً من المفاجأة ..

كان الواقف خلفه هو هرقل والماء يقطر منه كأنه « جنية بحر » خرافية لا يمكن أن تموت ..

وقال هرقل بابتسامة عريضة : إن أوانى لم يحن بعد .. على الأقل ليس قبل أن أنتقم من هؤلاء المجرمين الذين خطفوا فاتن وأستعيدها منهم .

تساءل سالم وهو لا يكاد يصدق أن هرقل لايزال حياً أمامه : كيف نجوت من الطائرة المحترقة ؟

أجاب هرقل فى بساطة : لقد قفزت فى اللحظة الأخيرة من الطائرة إلى قلب الماء وغصت سريعاً ، ثم خرجت من الناحية الأخرى ، فى الوقت الذى كنت تنادينى فيه !

احتضن سالم هرقل بشدة وهو يردد : ياصديقى العزيز .. حمداً لله على سلامتك .

هرقل : فى المرة القادمة عليك أن تعلمنى قيادة الطائرات ، حتى لا أضطر للقفز منها وهى تهوى لأسفل .. فقد لا أجد بحراً أقفز فيه فى المرة القادمة !

ابتسم سالم قائلاً : إنك بحاجة لتتعلم أشياء كثيرة لم يأت أوانها المناسب بعد .

تلفت هرقل حوله فى قلق وقال : ما العمل الآن .. كيف سنهتدى إلى مكان فاتن لإنقاذها ؟

ضاقت جبهة سالم وهو يفكر بعمق ثم تساءل كأنه يوجه سؤاله لنفسه : ترى من أبلغ « الموساد » بنسف

زوارقهم الحربية وقتل رجالهم فوق هذا الشاطىء، وطلب منهم إرسال طائرات هليكوبتر حربية لقتالنا؟

ظهرت الحيرة على وجه هرقل وأجاب: لا أدرى، وكيف أعرف؟

ضاقت عينا سالم وواصل قائلاً: إن الإجابة الوحيدة الممكنة هى أنه يوجد فى هذا المكان أحد رجال «الموساد» ومعه جهاز لاسلكى وهو يقوم بنقل كل ما يحدث هنا إلى قيادته.

قال هرقل فى حماسة: دعنا نبحث عنه ونقبض عليه و..

قاطعه سالم قائلاً: لا يا هرقل، إن البحث عن هذا الشخص قد يستغرق وقتاً وضياع الوقت ليس من صالحنا، بالإضافة إلى أنه قد يتمكن من الهرب منا إذا أحس أننا نعرف بوجوده ونطارده.

هرقل: وما العمل إذن؟ كيف سنقبض على هذا الوغد؟

سالم: سندعه حتى يسقط فى أيدينا من تلقاء نفسه، فمن المؤكد أنه سيسعى إلى الزورق الحربى السليم الباقى على الشاطىء ليهرب به ويغادر هذا المكان.. وعلينا أن نكمن قريباً من هذا الزورق، فما أن يحاول

الاقتراب منه حتى ننقض عليه ونمسك به، ثم نجبره على إرشادنا إلى مكان فاتن.. ولهذا احتفظت بالزورق الثالث ولم أنسفه.

هرقل: إنها خطة رائعة يا سالم.. وإنك تملك عقلاً رائعاً..

ولكن قطع سرور هرقل صوت جاء من الخلف يقول فى تهكم: إنها خطة جيدة بالفعل، ولكن الوقت لن يتسع لكما لتنفيذها.. لأننى أنوى أن أبعث بروحيكما إلى الجحيم حالاً!

التفت سالم وهرقل فى بطء للخلف فشاهدا أحد رجال «الموساد» المسلحين شاهراً مدفعه الرشاش نحوهما وقد تدلت يده اليسرى مصابة بجواره، وتعلق جهاز لاسلكى بحزامه.

تأمل سالم خصمه فى هدوء وقال:

إذن فأنت من كنت تبعث بالرسائل اللاسلكية إلى قيادتك؟



تحركت أصبع رجل الموساد فوق زناد مدفعه الرشاش

أجاب ضابط «الموساد» ساخراً :

– وسوف يكون آخر ما سأبعث به من رسائل هو خبر قتلكما .. لأحصل على المكافأة المرصودة لذلك ، إنها نصف مليون دولار .. وأنا مستعد لقتل أبى نفسه مقابل هذا المبلغ .

وتحركت أصبع رجل «الموساد» فوق زناد مدفعه الرشاش ..

وانطلقت الرصاصات القاتلة نحو صدر سالم وهرقل .

* * *

الخـــدعـة

ولكن حركة سالم وهرقل كانت أسرع كثيراً ..

فبقدمه أزاح بعض الرمال نحو وجه خصمه أصابت عينيه وحجبت عنه الرؤية ، فطاشت رصاصات ضابط « الموساد » .

وبضربة واحدة من يد هرقل أطاح بالمدفع الرشاش بعيداً ، وقبل أن يهوى فوق رأس خصمه بضربة هائلة ، أوقفه سالم قائلاً : لا يا هرقل ، إننا نريده حياً .

هرقل : لا تخش شيئاً .. إن ضربتى لن تقتله ، بل ستفقده ذاكرته فقط !

سالم : هذا أسوأ من القتل !

والتقط المدفع الرشاش وصوّبه إلى ضابط «الموساد» قائلاً: ليس بيننا عداء شخصى يا عزيزى، ولهذا فإذا أطعت أوامرنا فثق أنك ستنجو فى النهاية بحياتك، وإن كنت أرى أنك لاتستحق الحياة، مادمت مستعداً للتضحية بأبيك مقابل بعض المال القذر .

تساءل ضابط «الموساد» فى خوف وقلق : ماذا تريدان منى ؟

هرقل: أن تدلنا على مكان زميلتنا فاتن التى اختطفها القراصنة .

ورفع سالم أصبعه محذراً وهو يقول: بشرط ألا تكون هناك أية ألاعيب، فإن صديقى لايحب مثل تلك الأشياء، وربما لاأتمكن من منعه فى الوقت المناسب المرة القادمة إذا حاولت خداعه، فيصيبك بضربة لاتفقدك ذاكرتك فقط، بل ربما حياتك أيضاً !

ظهر الخوف على ضابط «الموساد» وقال: إننى موافق .

سالم: حسناً .. هيا بنا .

وأشار إلى ضابط «الموساد» الذى تحرك تجاه الزورق، والتقط سالم جهاز اللاسلكى من رجل

«الموساد» وهشّمه بضربة من يده وهو يقول: بهذا سنضمن أن أخبارنا لن تصل إلى المعسكر الآخر، فإن شخصاً مستعداً للتضحية بوالده مقابل بعض المال، هو شخص لايمكن الوثوق به بأى حال من الأحوال !

فراقبه ضابط «الموساد» فى تجهم ولم ينطق ..

وناول سالم مدفعه الرشاش إلى هرقل قائلاً: احتفظ بهذا معك لحراسة هذا الوغد ياهرقل، أما أنا فسأقود الزورق .

هرقل: ليست بى حاجة إلى استعمال الأسلحة، فإن ضرباتى سرعتها تفوق سرعة إطلاق الرصاص.. وتأثيرها يفوق انفجار القنابل !

أدار سالم محركات الزورق وانطلق به إلى قلب البحر، والتفت إلى ضابط «الموساد» قائلاً: فى أى اتجاه سنسير ياعزيزى ؟

ابتلع ضابط «الموساد» لعابه بصوت مسموع وهو يقول: سنتجه جنوباً مسافة أربعمائة كيلومتر تقريبا .

سالم: هذا معناه خمس ساعات من الإبحار بهذا الزورق السريع.. إن هذا لابأس به، فسنصل فى الصباح الباكر .

وانطلق بالزورق جهة الجنوب بأقصى سرعته .
والتفت هرقل إلى ضابط « الموساد » متسائلاً :

إنك لم تخبرنى ما هو اسمك يا عزيزى حتى أناديك به كما يفعل الأصدقاء !

أجابه ضابط الموساد : إن اسمى هو «ديان» .

بصق هرقل فى الماء وقال بسخط : هذا هو أسوأ اسم سمعته فى حياتى .. لقد كان لجدى كلب له هذا الاسم ، وكنت لا أحب هذا الكلب لأنه كان مسعوراً يعقر كل من يشاهده بسبب وبدون سبب .. وكان لابد أن أجعل هذا الكلب يتوقف عن هذه العادة السيئة .

ونظر إلى «ديان» بعينين واسعتين قائلاً : إنك لم تسألنى كيف منعت هذا الكلب القذر من عقر كل من يصادفه ؟

تساءل «ديان» فى خوف : وماذا فعلت لتمنع الكلب من العقر ؟

هز هرقل كتفيه فى بساطة قائلاً : لقد لطمته بيدى فوق رأسه لأهشم أسنانه فلا يعقر أحداً بها بعد ذلك .. ومن سوء حظه أن الضربة كانت قوية قليلاً فهشمت رأسه أيضاً ، وأرسلته إلى القبر لساعته !

حدّق هرقل فى وجه ضابط «الموساد» بوجه قاسٍ وهو يكمل قائلاً : إن بعض الناس يستحقون أن نعاملهم بتلك الطريقة .. ربما لأنهم أشد سوءاً من الكلاب المسعورة !

ارتعد ضابط «الموساد» وانكمش فى مكانه أكثر دون أن يجرؤ على النطق .

وانبلج نور الصباح .. وبعد وقت أشار ضابط «الموساد» إلى بقعة على الشاطىء قائلاً : هذا هو بداية الطريق المؤدى إلى معسكر القراصنة والليفتانت «موسى ديفيد داوود» .

ما أن التقطت أذنا سالم اسم ضابط « الموساد » حتى تجهّم وجهه وقد أدرك الحقيقة على الفور ، وبدا على «ديان» أنه أحس بالخطأ الذى ارتكبه فعض على شفتيه قسوة وندماً ، وهتف سالم :

- مرحى .. إن هذا يفسر كل شىء .. وأنا لست فى حاجة إلى أن أعرف أكثر من هذا الاسم ، لأدرك سر تلك العملية الغريبة .. عملية « القرصان الأسود » .. وكيف ظهر هذا القرصان الخبيث فى هذا الوقت بالذات ، ومن الذى دفعه للإغارة على سفن بلادنا .. لقد بات كل شىء واضحاً الآن .

ودفع بالمدفع فى صدر «ديان» قائلاً: هيا تحرك أمامنا .. وتذكّر أن أية محاولة للخداع من جانبك سيكون ثمنها رصاصة تستقر فى مؤخرة رأسك، وثق أننى لن أندم على ذلك !

اتجه «ديان» جهة الغابة وهو يسير محاذراً، فضاقت عينا سالم وهو يراقبه يسير خلال خط متعرج، ثم التفت متسائلاً إلى هرقل الذى كان مشغولاً بشىء آخر ..

فقد كان هرقل مشغولاً بمراقبة قرد كبير يلتهم «سباطة» موز كاملة، على حين كان هرقل يشعر بجوع هائل ويتمنى أصبعاً واحداً منها !

وصاح هرقل بالقرد: مرحباً أيها الصديق، إن كنت قد انتهيت من الطعام فلترسل الباقى إلىّ .. فإننى لم آكل منذ يوم كامل .. وأنا لا أحتاج الكثير .. يكفينى نصف هذه «السباطة» كفاتح شهية !

ولكن الذى بعث به القرد لم يكن نصف «سباطة» الموز ولا حتى أصبعاً واحداً منها، بل التقط ثمرة جوز هند كبيرة وصوبها نحو رأس هرقل فى دقة محكمة، ولولا أن هرقل أحنى رأسه لأصابته ثمرة الجوز وشجت

رأسه .. ثم أسرع بالاختباء من سيل ثمار الجوز المنهمر فوق رأسه، التى واصل القرد إلقاءها كأنه يخوض حرباً .

وصاح هرقل غاضباً: أيها القرد الغبى .. كان يمكنك الرفض بطريقة مهذبة بدلاً من العراك و ..

وتوقف هرقل عن الحديث فجأة عندما دوى صوت انفجار من خلفه ..

والتفت الجميع مدهوشين وقد شاهدوا إحدى ثمرات جوز الهند وقد تحولت إلى شظايا بفعل انفجارها، عندما اصطدمت بالأرض !

وتساءل هرقل فى ذهول: هل ألقى هذا القرد علينا بقنبلة أم ثمرة جوز ؟

ضاقت جبهة سالم وقال: لا يا هرقل .. لقد كانت ثمرة جوز هند ولكنها أصابت لغماً فى الأرض فانفجر فيها .

غمغم هرقل فى ذهول قائلاً: ألغام .. هل تزرع القرود الألغام فى الغابة بدلاً من الأشجار، حتى لا يستولى أحد على الموز منها ؟

رمق سالم ضابط «الموساد» بوجه متجهم قائلاً: إنك لم تخبرنا بشىء عن هذه الألغام يا عزيزى .. وهذا يعتبر من قبيل الخداع، وقد حذرتك من الخداع من قبل .

هتف «ديان» في غضب وحقد: لايزال هناك العديد من المفاجآت ينتظركما .. فقد أتيتما إلى حتفكما أيها التعيسان، ولن تغادرا هذا المكان أحياء أبداً .

وبحركة مباغتة دفع سالم بيده دفعة قوية، ثم انطلق يعدو وسط الغابات الكثيفة .. وقبل أن يهم هرقل بالاندفاع خلف ضابط «الموساد» للقبض عليه، أمسك سالم بذراع هرقل قائلاً: دعه، فمن الخطورة أن تطارد عدواً فى أرض مزروعة بالألغام .

وفجأة تعالت صرخة عالية أعقبها أنين متحشرج .. ثم ظهر «ديان» وهو يترنح ويرمق سالم وهرقل بعينين جاحظتين .

ثم سقط فوق الأرض فظهر فى مؤخرة رأسه سهم قاتل قد انغرز فيها، فتأمله هرقل لحظة فى دهشة بالغة دون أن يفهم سر ما أصاب ضابط «الموساد»، ثم قال وهو يبتلع لعابه: يبدو أن عقاباً إلهياً قد أصاب هذا الغبى بسبب عدم بره بوالده !

وصاح سالم فجأة: حاذر يا هرقل .

وألقى بنفسه فوق هرقل وتدحرج الاثنان بعيداً، فى

اللحظة التى انطلقت فيها عشرات السهام من خلف الأشجار وفوق رءوسها نحو سالم وهرقل، ولولا تصرف سالم السريع، لكان مصير هرقل سهماًمسموماً .

وزحف سالم وهرقل ليحتميا خلف شجرة قريبة تصد عنهما الأسهم المتطايرة، وشاهدا عشرات من الأقزام المسلحين بالأقواس والسهام وهم يطوقون المكان .

تساءل هرقل فى ذهول: من أين أتى هؤلاء الأقزام الملاعين ؟

سالم: إنهم سكان هذه الغابات وهم شديدو التوحش والبدائية وسيستحيل علينا قتالهم ونحن بلا سلاح .

قال هرقل فى قلق: ما العمل الآن.. كيف سننجو منهم.. لقد صرنا نواجه عدوين لا عدواً واحداً .

ونهض واقفاً وهو يقول لسالم: دعنى أشرح لهؤلاء الأقزام أننا أصدقاء لا أعداء وقد جئنا كسياح و..

ولم يكمل هرقل عبارته، وألقى بنفسه على الأرض مرة أخرى، ولو تأخر ثانية واحدة لارتشقت ستة أسهم فى رقبته مرة واحدة !!

وغمغم هرقل فى قلق: يبدو أن سكان هذه البلاد لايرحبون بالسياح كثيراً !

سالم: ربما نتمكن من النجاة إذا تمكنًا من إشعال حريق صغير يخيف هؤلاء الأقزام ويدفعهم للهرب .

وفجأة تعالت أصوات انفجارات شديدة، وتتالت طلقات الرصاص، وصرخ الأقزام فى رعب، ثم اندفعوا هاربين فى كل اتجاه وقد سقط عدد منهم قتلى وجرحى..

هتف هرقل: لقد جاء الإنقاذ فى اللحظة المناسبة لننجو بحياتنا .

ولكن من الخلف جاء صوت ساخر يقول: لا أظن أننا جئنا لإنقاذكما، أو أننا ننوى ترككما تتمتعان بحياتكما طويلاً !

ألقى سالم وهرقل نظرة إلى الخلف، فشاهدا عشرات من رجال «الموساد» المسلحين وقد أحاطوا بهما من كل جانب، وقد توسطهم شخص له وجه نصف مشوه ويحمل مدفعاً رشاشاً صوبه إلى سالم وهرقل .

وقهقه «موسى» قائلاً: لقد أتيتما إلى الشرك مثل أرانب غبية تسعى إلى حتفها.. وقد كنا فى انتظاركما!

سالم: إذاً فقد كنتم على علم بمجيئنا بالرغم من تحطيمنا لجهاز الإرسال مع ضابطكم ؟

موسى: لقد رتبنا كل شيء قبل أن تحصلوا على جهاز الإرسال، وكنت أنا من أصدرت أمراً إلى «ديان» ليكشف نفسه لكما ويهددكما بسلاحه وكنت على ثقة أنكما ستتغلبان عليه وتجبرانه على المجيء بكما إلى هنا لإنقاذ زميلتكما، وكنا نحن فى انتظاركما على أتم استعداد.. ففاجأناكما بدلاً من أن تفاجئانا .

سالم: إنها خطة لا بأس بها.. لقد كان والدك يجيد مثل تلك الألاعيب أيضاً .

تجهم وجه «موسى» وقال: إذن فقد عرفت من أكون ؟

سالم: هذا لسوء حظك يا عزيزى.. لأننى أفكر فى هذه اللحظة بأن أبعث بروحك إلى الجحيم، حتى تشارك روح والدك البقاء هناك، فلا يشكو من الوحدة فى جهنم بعد ذلك !

جز «موسى» على أسنانه قائلاً: إن لك روحاً مرحة لا يمكن إنكارها، غير أن المؤسف أن طبيعتى لا تستسيغ مثل هذه الدعابات ولهذا سأضطر مرغماً إلى إسكاتك وربما قطع لسانك مع زميلك.. قبل أن أقطع رقبتكما .

وأشار إلى رجاله قائلاً لهم: اقبضوا على هذين الشيطانين .

فصرخ هرقل فى صوت هائل : إن من سيحاول الإمساك بى ، سأبعث بروحه إلى الجحيم أيها الأغبياء .

وطارت قبضته لتطحن فك أقرب مهاجميه .. فصاح «الليفتانت موسى» فى رجاله : اقتلوا هذا الغبى فوراً .

وما كاد ضابط « الموساد » ينهى أمره ، حتى انطلقت مئات الرصاصات نحو هرقل من كل جانب .

* * *

خـــدعة مضـــادة !

انطلقت رصاصات ضباط « الموساد» نحو هرقل لتحصده من كل جانب .. ولكن جركة سالم كانت أسرع كثيراً ، فقد توقع ما سيحدث ، فانطلقت قبضته مثل طلقة مدفع لتصيب هرقل فى وجهه بعنف شديد .

وترنح هرقل واندفع إلى الخلف من شدة الضربة والمفاجأة لترتطم رأسه بشجرة كبيرة سقط تحتها . فطاشت كل الرصاصات التى أطلقها رجال « الموساد» عليه . وتوقف المسلحون عن إطلاق الرصاص دهشة مما حدث . وأمسك سالم بياقة هرقل وصاح فيه غاضباً : أيها الغبى .. ألا تستعمل «عقلك» مرة واحدة فى



وبحركة «جودو» بارعة طار هرقل فى الهواء

حياتك.. هل تظن أنك ستواجه الاف الرصاصات بقبضتك وحدها ؟

تطلع هرقل إلى سالم فى ذهول بالغ.. لم يكن يظن أن سالم قد يضربه يوماً ما لأى سبب.. ولا أن يصفه بالغباء.. وأحس هرقل أن عقله مشلول لا يكاد يفهم ما يحدث أمامه. وواصل سالم صياحه الغاضب فى هرقل: لا أدرى كيف يضمون شخصاً بمثل غبائك إلى فريق انتحارى، يواجه أعظم العقول فى العالم.. ولكن ربما أستطيع تنشيط ذكائك بمزيد من الضربات فوق رأسك.

وطارت قبضة سالم مرة أخرى لتصيب هرقل فى وجهه، فتقوس على نفسه من الألم الشديد.. ثم زمجر فى غضب هائل.. وتقلصت عضلاته كأنه سيلكم سالم بضربة هائلة، ولكن سالم أمسك بذراع هرقل وبحركة «جودو» بارعة طار هرقل فى الهواء وسقط على الأرض متألماً بشدة.

وانفجر رجال «الموساد» ضاحكين، وهتف موسى فى سرور: يبدو أننا سنشاهد معركة حامية بعد قليل..

وصوّب رجال «الموساد» مدافعهم الرشاشة إلى

سالم وهرقل، ولكن إشارة من يد «الليفتانت موسى» أوقفتهم، وقال وعيناه تلمعان ببريق شيطانى: دعونا نشاهد هذين الشيطانين وهما يتقاتلان معاً.. وبعد ذلك نحصدهم برصاصاتنا .

وصاح فى سالم وهرقل: هيا.. تقاتلا أيها الغبيان ودعانى أشاهدكما تتصارعان مثل الديكة.. ولتكن المعركة حامية فإننا نرغب فى رؤية دمائكما وهى تسيل.

أمسك سالم بياقة هرقل ورفعه إلى أعلى صارخاً: لقد مللت من رفقتك أيها الأحمق الضخم مثل دب غبى.. هيا قاتلنى لو كانت لديك بعض الشجاعة .

همس هرقل إلى سالم متألماً: هل أنت جاد فيما تقوله يا سالم؟

أجابه سالم زاعقاً: وهل تظننى أهزل أيها السخيف الذى يملك عقل طفل ؟

وطارت قبضة سالم مرة أخرى نحو معدة هرقل.. ولكن هرقل تحاشى الضربة هذه المرة، وبدا عليه أنه غاضب تماماً.. غاضب إلى درجة الجنون.. وخاصة بعد أن سخر منه سالم إلى هذا الحد..

وقد كان هرقل لا يحب أن يسخر منه إنسان أيًا كان.. حتى لو كان سالم ذاته!

وزأر هرقل فى توحش وقد تحوّل إلى إنسان مختلف.. كأنه وحش حبيس أطلق سراحه، فامتدت ذراعاه بحركة مباغتة لتطبقا على رقبة سالم وتضغطا عليها بقوة لا مزيد عليها..

قوة مارد أصابه الهياج والجنون..

وأحس سالم أنه يكاد يختنق وأن فقرات عنقه تكاد تتحطم.

كانت لهرقل قوة وحش، ولكن كان لسالم ذكاء ثعلب، وبحركة مباغتة ألقى بنفسه على الأرض ورفع هرقل فوق قدمه، وألقاه إلى الخلف بحركة «جودو» سريعة.. فسقط هرقل على الأرض تحت قدمى «موسى» وهو يئن من الألم الشديد..

وقهقه الواقفون فى طرب لا مزيد عليه.. ودمعت عينا «موسى» من شدة الضحك. ولكن ضحكات الجميع ماتت فجأة وجحظت عيونهم عندما شاهدوا ما فعله سالم فى اللحظة التالية..

فقد انتصب سالم واقفاً على قدميه بسرعة الفهد، وقفز نحو هرقل كأنه سيواصل قتاله، ولكنه بدلاً من ذلك اندفع نحو «موسى» وأمسك بذراعه وثناها فى عنف خلف ظهره، وأخرج من جيبه سكيناً حادة ووضع نصلها أمام رقبة «موسى»، وصاح فى رجال «الموساد» مهدداً:

إذا تحرك أحدكم قطعت رقبة هذا الغبى رئيسكم.

وقف رجال «الموساد» مشلولين فى أماكنهم.. وظهر الرعب فى عينى «موسى» وصرخ فى رجاله: أطيعوا هذا الشيطان وإلا ذبحنى.

سالم: هيا ألقوا أسلحتكم على الأرض.

أطاع رجال «الموساد» الأمر بعد لحظة تردد.. ونهض هرقل من سقطته وتأمل ما حدث فى دهشة..

كان ذهنه فى تلك اللحظة يغلى بالغضب والرغبة فى قتال سالم مادام قد بدأه العدوان..

ولكن..

فجأة تكشّف لـ «عقل» هرقل حيلة سالم.. ولماذا قاتله بتلك الطريقة، لكى يتمكن من الاقتراب من الليفتانت «موسى» وأسره. على حين أن هرقل لو كان قد

أكمل خطته بقتال رجال «الموساد» بقبضته العارية، لكان مصيره «تابوتاً»، وبضعة رجال يحملونه إلى المقبرة، على حين سيندهش الحانوتى الذى سيتولى دفنه من عدد ثقوب الرصاص فى جسده !

وقهقه هرقل فى سعادة وقد أدرك سر ما فعله سالم وقال: يالها من خطة بارعة قمت بها ياسالم.. لقد كنت أظن أنك ترغب فى قتال حقيقى معى بالفعل .

قال سالم ساخراً: لقد فعلت نفس الخدعة تقريباً مع ذلك الغبى «ديفيد داوود» قبل أن أرسله للجحيم، وهاهى نفس الخدعة نجحت مع ابنه أيضاً. وهو دليل على أن الغباء صفة متوارثة فى تلك الأسرة !

قال هرقل وهو يجمع أسلحة رجال «الموساد»: بقى أن ترسل هذا الوغد «موسى» إلى الجحيم أيضاً مثل والده.

سالم: ليس قبل أن يرشدنا إلى مكان فاتن.. هيا ياهرقل عليك بتقييد هؤلاء الأغبياء وربطهم إلى الأشجار حولهم فليس من أخلاقنا قتل الأسرى ولا تعذيبهم .

فانقض هرقل على رجال «الموساد» يقيدهم واحداً

وراء الآخر ويربطهم بالأشجار، وكل من حاول المقاومة منهم، كان مصيره لكمة أو ضربة رأس تصيبه بفقدان الوعى .. وربما فقدان الذاكرة أيضاً !

وصرخ أحد رجال «الموساد» المقيدين فى فزع هائل: سوف تأتى الوحوش لتمزقنا، وربما الأقزام أيضاً .

أجابه سالم ساخراً: ولهذا أنصحك بعدم الصراخ حتى لايأتى هؤلاء سريعاً !

فظهر الرعب على ضباط «الموساد» وخرست ألسنتهم كأنما أصابهم شلل !

وبعد أن انتهى هرقل من مهمته، قام سالم بتقييد ذراعى «موسى» وقال له: والآن عليك أن تقودنا إلى مكان فاتن وتأمر رجالك بإطلاق سراحها مع بقية الأسرى المختطفين.. وإلا..

هتف «موسى» متوسلاً: سوف أفعل ذلك وأقسم لك ولكن لاتؤذ نى .

سالم: إذن هيا بنا .

فسار «موسى» فى المقدمة وخلفه سالم وهرقل ..

والتفت هرقل إلى سالم فى إعجاب قائلاً: كانت خطتك بارعة .

ثم أكمل فى ألم وهو يتحسس فكه ومعدته: ولكن ضرباتك كانت قوية جداً.. إننى لا أتمنى يوماً أن أقاتل شخصاً له مثل قوتك !

وفى صوت أقرب إلى الهمس أضاف: ولا مثل ذكائك !

سالم: أرجو أن تسامحنى يا هرقل لما فعلته معك.. لقد قام هذا الوغد بخداعنا وكان علينا أن نثبت له أننا لا نقل عنه ذكاء أو حيلة حتى نسيطر على الأمور من جديد.

وانتهى السير داخل الغابة بعد وقت.. وظهر معسكر القراصنة وقد خلا إلا من عدد من رجال «الموساد» المسلحين. وما أن شاهدوا قائدهم مقيد اليدين وخلفه سالم وهرقل، حتى أصابهم ذعر هائل وامتدت أيديهم إلى مدافعهم الرشاشة، ولكن «موسى» صاح بهم: لا تطلقوا الرصاص أو تحاولوا المقاومة أيها الأغبياء وإلا كان مصيرى الموت .

فتراخت أيدى رجال «الموساد» ووقفوا كالمشلولين،

وتساءل سالم فى شك : أين « القرصان الأسود » ومن تبقى من رجاله ؟

أجابه «موسى» مرتعداً: لقد ألقينا القبض عليهم وحبسناهم داخل أحد الأكواخ .

سالم : هذا أفضل.. وأين فاتن ؟

أشار «موسى» إلى أحد الأكواخ قائلاً: إنها مسجونة هنا.

اقترب سالم من الكوخ بعد أن ترك موسى فى حراسة هرقل، ودفع باب الكوخ بيده، فطالعته فاتن فى الداخل ملقاة على الأرض مقيدة اليدين والقدمين وهى تئن من الألم وقد امتلأت عيناها بالدموع، فانفطر قلب سالم حزناً وألماً .

وما أن شاهدت فاتن سالم حتى صرخت من الفرحة وأجهشت بالبكاء وهى تقول له: لا أصدق أنك استطعت الوصول إلى هنا يا سالم.. أخشى أن أكون فى حلم .

فأسرع سالم يحل قيودها وهو يقول لها: إنه ليس حلماً يا عزيزتى.. لقد كنت مستعداً أن أقاتل الشيطان نفسه لأصل إليك وأنقذك، ولو تعرضت للموت مائة مرة !

فاستندت فاتن على سالم وهى لا تزال تواصل

بكاءها قائلة: لقد عذبنى هؤلاء المجرمون وأوشكوا على إحراقى حية.

ضاقت عينا سالم فى غضب هائل وهو يقول: لقد جئت لتصفية الحساب مع هؤلاء الأوغاد.. امسحى دموعك ولنخرج إليهم، فإننى لا أحب أن يشاهدوا دموعك ولا لحظة ضعفك.

فابتسمت فاتن برغم إرهاقها وآلامها.. ومسحت دموعها واستعادت تماسكها.. وامتدت أصابعها فى لهفة تتشبث بأصابع سالم، فجاوبها بنظرة حنان بالغة.

ولاحظ سالم مكان خصلة شعر فاتن المقطوعة فسألها عنها مندهشاً، فأجابته فى حزن: لقد قطعها «القرصان الأسود» بسيفه لتهديدى.

فتقلصت ملامح سالم بغضب مكبوت وقال: إن هذا سيضاعف عقابى له عندما يحين الأوان.. وربما لا يكفينى وقتها قطع رقبته مقابل خصلة شعرك المقطوعة!

واتجه الاثنان خارجين من الكوخ.

ولكن.. وفى الخارج كان بانتظارهما مفاجأة بالغة القسوة.

كان هرقل ملقى فى الساحة الأمامية مقيد اليدين والقدمين ويبدو عليه فقدان الوعى، أما «الليفتانت موسى» فكان حراً وقد أمسك مدفعاً رشاشاً وخلفه عشرات من رجاله الذين تركهم هرقل وسالم منذ قليل مقيدين داخل الغابة.

جمد سالم وفاتن فى مكانهما لحظة للمفاجأة المذهلة.

وهتف «موسى» بهما ساخراً: هل أعجبتكما المفاجأة.. إن الفضل فيها يعود إلى ذلك الغبى زميلكما.. فإن قيوده لرجالى لم تكن متينة تماماً فتمكنوا من التخلص منها سريعاً، وقد جاءوا فى اللحظة المناسبة ليفاجئوا هذا الغبى بضربة هائلة فوق رأسه أفقدته وعيه، ولو أصابت شخصاً آخر لأفقدته حياته!

وومضت عيناه ببريق شيطانى وهو يضيف: والآن لقد وقعتم فى المصيدة جميعاً.. ولم يتبق غير انتزاع أرواحكم من أبدانكم ولأننى مللت من ألاعيبكم. ولم يعد لدى المزيد من الوقت لإضاعته معكم، فسوف تكون نهايتكم الدامية حالاً.. حتى أعود برءوسكم إلى رؤسائى، فيكرموننى التكريم اللائق برجل استطاع

التخلص من تلك الفرقة الأسطورية .. « الفرقة الانتحارية » !

واستدار إلى رجاله صارخاً : اقتلوهما فوراً .

وفى الحال انطلق آلاف الرصاصات نحو سالم وفاتن .. وبدا كأن السماء تمطر رصاصاً !!

* * *

مطاردة .. لقتل الشيطان !

لم يكن سالم وفاتن فى حاجة إلى تحذير بأن الدخول فى معركة مع أولئك المسلحين لن يكون فى صالحهما بكل تأكيد .

ولم يكن أمامهما غير تصرف وحيد ، فما أن ضغط رجال « الموساد » على أزندة مدافعهم الرشاشة ، حتى كان سالم وفاتن يقفزان خلف أقرب الأكواخ إليهما ، ويتخذانه ساتراً لهما ثم اندفعا إلى قلب الغابة القريبة يحتميان بها ، ومن خلفهما انطلق عدد كبير من رجال « الموساد » يطلقون الرصاص فى جنون .

وهتف سالم فى فاتن : لنسرع بتسلّق الأشجار ، فالأرض حولنا ملغومة .

فهمست فاتن فى وهن : إننى متعبة ولا أستطيع تسلق الأشجار .

فأجابها باسماً: حسناً .. سأفعل كما فعل «طرزان» .

وحمل فاتن فوق كتفه ، وشرع يتسلق أقرب الأشجار إليه ، واختفى بين أغصانها يراقب رجال «الموساد» وهم يبحثون عنهما بأسفل .

وهمست فاتن فى قلق لسالم: ما العمل الآن .. لقد تمكنت من إنقاذى ولكن هرقل وقع فى الأسر بدلاً منى .. وسيستحيل علينا العودة إلى معسكر هؤلاء الأوغاد لإنقاذه مع بقية الأسرى ، فسوف نكون فى موقف مكشوف ونحن بلا سلاح ، وسنخوض معركة لا أمل لنا فى كسبها أبداً .

ضاقت عينا سالم لحظة ثم قال: إن لدىّ خطة لن تعرضنا لأى أخطار .

تساءلت فاتن فى لهفة : ما هى ؟

تداعبت ابتسامة غامضة على وجه سالم وقال: ستعرفين كل شىء فى الوقت المناسب ياعزيزتى ، والآن عليك بالبقاء فى مكانك وانتظار عودتى .

وقفز سالم إلى غصن شجرة قريبة ومنها إلى شجرة أخرى حتى اختفى عن الأنظار ، وفاتن تفكر فى حيرة كيف سيتمكن سالم من قتال رجال «الموساد» المسلحين دون أن يتعرض لأى خطورة ، فبرغم كل مهارته وشجاعته ، فهو لم يكن ساحراً على أى حال من الأحوال !!

ولكنها كانت تثق دائماً فى مقدرة سالم وذكائه .. فبقيت فى مكانها وهى تبتهل إلى الله أن يحفظه من كل خطر .

وتوقف سالم على مسافة ، وانتزع جزءاً من لحاء شجرة عريض قسمه نصفين ، وضع الأول حول صدره من الأمام والثانى حول ظهره ، وثبت اللحاء القوى تحت قميصه بحبل دقيق من الألياف ، وعندما أنهى عمله راح يدور بعينه فى المكان باحثاً عن هدف خاص .

وعثر على هدفه بعد قليل .

فبأسفل ظهر أحد الأقزام ممسكاً بقوسه وسهامه فى حذر وهو يقترب متفحصاً المكان .. وربما باحثاً عن فريسة .. دون أن يدرى أنه سيصبح الفريسة بعد لحظة !

وفجأة قفز سالم من أعلى شجرة أمامه مباشرة .

وجمد القزم المسلح مكانه لحظة، وفى اللحظة التالية كانت يده تلتقط أحد السهام وتصوبه نحو سالم فى سرعة بالغة.

وارتشق السهم فى صدر سالم الذى اقترب باسماً من القزم الذى عاجله بسهم آخر ارتشق أيضاً فى صدر سالم دون أن يؤذيه.

ولم يفهم القزم السر فى ذلك فتراجع إلى الوراء مذهولاً، ثم صرخ من الرعب وهو يظن أن الشخص الماثل أمامه «شيطان»، فألقى بقوسه وسهامه، واندفع هارباً فى فزع عظيم وتسلق أقرب الأشجار إليه فى مهارة قرد، وراح يبتعد فوق رءوس الأشجار فى سرعة عظيمة.

والتقط سالم النبلة والسهام وانطلق خلف القزم محاذراً ألا يفقده، وهو يتابعه من شجرة لأخرى.. وأخيراً وصل القزم إلى نهاية رحلته.. وتكشفت أمام عيني سالم أكواخ الأقزام المتراصة فى القرية التى يعيشون فيها.. وقد وقف لحراستها عشرات الأقزام المسلحين بالسهام والحراب.

وتناول سالم ثمرة جوز هند شقها نصفين وغمس سن سهامه فيها.. ثم التقط قطعتى حجر حكهما ببعضهما فصنعا شراراً أمسك بسنون السهام وأشعل النار فى مقدمها.

وفى الحال صوّب سالم أحد السهام المشتعلة نحو أقرب الأكواخ إليه.. فاندلعت النيران تمسك بالكوخ المصنوع من الخوص والألياف.

وتناول سالم سهماً ثانياً صوبه إلى كوخ ثان اندلعت فيه النيران أيضاً بعد أن أصابه السهم المشتعل.

وصرخ الأقزام من الفزع.. وتعلقت عيونهم بالمكان الذى تنطلق منه السهام المشتعلة.. وقد اندفع بعضهم يحاول إطفاء النيران المشتعلة فى الكوخين.

وصرخ القزم الذى طارده سالم، يخبر أفراد قبيلته بأن الشيطان هو الذى يفعل ذلك.. وأنه حاول قتله دون فائدة.. وقد جاء ذلك الشيطان لإحراق قريتهم بأكملها وقتل سكانها!

وصرخ زعيم الأقزام يطلب من محاربيه مطاردة الشيطان وقتله قبل أن يبيد القبيلة بمن فيها. فصوّب عدد

آخر من الأقزام سهامهم نحو صدر سالم ارتشقت فيه جميعاً دون أن تؤثر به .. وصاح سالم فيهم ملوحاً بيديه كما لو كان شيطاناً يهدد ويتوعد .. وعلى الفور جاوبته صرخات الأقزام وهم يلوحون بأسلحتهم ..

ثم انطلقوا خلف سالم فى مطاردة جهنمية ..

مطاردة لقتل الشيطان !

* * *

حـــرب الشـــياطين

اندفع سالم يقفز بين أغصان الأشجـــار بأقصى سرعته، تطارده عشرات السهام من الخلف دون أن تصيبه بأى أذى بسبب اللحاء السميك فى ظهره .

وما أن شاهدته فاتن يقفز إلى الشجرة التى اختبأت بين أغصانها، حتى أصابها الذهول لمنظره وعشرات السهام مرتشقة فى صدره وظهره، ولكنه أشار إليها بألا تتحدث، وخلع عنه اللحاء الخشبى من الأمام والخلف، فسألته فاتن فى ذهول: ما الذى يحدث أمامى، إننى لا أفهم شيئاً ؟

وقبل أن يجيبها سالم بشىء، تصاعد من الخلف صياح وصراخ مئات الأقزام الذين اندفعوا فى مطاردة سالم.

فأشار سالم لفاتن ألا تُصدر أى صوت يكشف عن مكانهما، وتجاوزهما الأقزام تجاه معسكر القراصنة دون أن يتنبهوا لوجودهما ، فسألته فاتن فى حيرة بالغة : ما الذى فعلته ياسالم ، ولماذا اندفع هؤلاء الأقزام فى مطاردتك؟ فأخبرها سالم بما فعله ثم أضاف: لقد ظننى هؤلاء الأقزام البدائيون شيطاناً يُريد قتلهم وحرق مساكنهم، ولذلك اندفعوا خلفىَ لقتلى وهم يصرخون طالبين الانتقام.. فحسب معتقداتهم فإنهم يكرهون الشياطين ويحاربونهم على أى صورة.. وأظن أنهم سوف يصادفون شياطين من نوع حقيقى بعد قليل، فسوف تقودهم أصوات رجال «الموساد» إلى معسكرهم وعندها ..

ولم يكمل سالم عبارته، فقد تصاعدت من بعيد أصوات طلقات رصاص، أعقبتها صرخات وحشية.. وهتف سالم لفاتن: ها قد بدأ القتال بين الأقزام ورجال «الموساد» .. وبذلك فقد وفروا علينا مجهود القتال.. فإن لهؤلاء الأقزام ثأراً مع هؤلاء الأوغاد، وكانوا فقط فى حاجة لمن يشعل فتيل البداية !

حملقت فاتن فى سالم فى ذهول بالغ وقالت له: يا إلهى.. كيف اهتديت إلى هذه الخطة الجهنمية؟

أجابها سالم ضاحكاً : لقد أوحى لى بها الشيطان نفسه!

فاتن: ألا تخشى أن يصيب الأقزام هرقل أو أحد الأسرى داخل المعسكر ؟

سالم: لا .. إن هؤلاء الأقزام برغم بدائيتهم وتوحشهم لا يهاجمون أسيراً أو شخصاً مقيداً .. وبذلك فإن هرقل وبقية الأسرى فى أمان.. والآن هيا بنا نسرع إلى معسكر «الموساد» لإنقاذ هرقل والباقين والانسحاب فى هدوء .

فحدقت فاتن فى سالم بإعجاب لا مثيل عليه ودق قلبها سروراً.. كانت الأحداث تؤكد لها دائماً مدى سعة حيلة سالم وقدرته على التعامل مع المازق والأخطار مهما كانت.. كان رجلاً لامثيل له.. قادراً على قهر المستحيل ذاته !

وربما لأجل ذلك أحبته فاتن.. أحبته بكل مشاعرها وجوارحها.. ولكن هل يشعر سالم بما تحس به نحوه ؟

وهمس سالم نحوها فى دهشة وهو يراقب شرودها: بماذا تفكرين يا فاتن ؟

فأجابته مرتبكة : لاشىء .

سالم: إذن هيا بنا .. فلا وقت لإضاعته .

واندفع الاثنان يقفزان فوق رءوس الأشجار تجاه معسكر القراصنة ..

وبأسفل فى الساحة المكشوفة كان يدور قتال وحشى..

قتال بين البدائية .. وبين أحدث الأسلحة ..

فقد اندفع الأقزام يطلقون سهامهم المسمومة ورماحهم نحو رجال «الموساد» ، انتقاماً لما فعلوه بهم من قبل، وتلغيم أرض الغابة .. وقد حان أوان الانتقام وتصفية الحساب .

أما رجال «الموساد» فقد فوجئوا بالهجوم الذى لم يتوقعوه على الإطلاق .. وصاح «موسى» فى غضب هائل: من أين أتى هؤلاء الأقزام .. وأى شيطان قد أرشدهم إلى مكاننا وجعلهم يهرعون إلى قتالنا بتلك الضراوة، كأنهم يحاربون الشيطان نفسه ؟

وجاءته الإجابة على شكل حربة كادت تنغرز فى صدره ، لولا أن قفز بعيداً عنها .

ووضح أن المعركة تسير لصالح الأقزام البدائيين

بسبب كثرة عددهم .. وهمس سالم لفاتن : لنسرع بحل قيود الأسرى .

وقفز الاثنان من رءوس الأشجار إلى الأرض، واندفعا نحو كوخ الأسرى الذين أصابهم الفزع. وكانت مفاتيح أقفال السلسلة الكبيرة المقيدين إليها معلقة فى السقف ، فانتزعها سالم من مكانها ، وفتح بها أقفال السلسلة فتحرر الأسرى أخيراً ، فاندفعوا يعانقون سالم وهم لا يصدقون نجاتهم .

وأشار إليهم سالم قائلاً : هيا بنا نغادر هذا المكان وإلا تعرضنا للهجوم أيضاً .. ولكن علينا إنقاذ هرقل أولاً .

ولكن هرقل لم يكن فى حاجة إلى إنقاذ .

فقد استعاد وعيه بسبب صخب المعركة الوحشية الدائرة بالخارج .. والأكواخ التى أشعل الأقزام فيها النيران فلفحت وجهه بنار شديدة جعلته يفيق سريعاً .. وما أن أفاق هرقل تماماً وشاهد القيود فى يديه وقدميه ، حتى صاح صيحة هائلة ارتج لها المكان ، وبجذبة واحدة من يديه انقطعت قيوده وصار حراً .

واندفع إلى الخارج ، وبلطمة واحدة من يده أطاح

باثنين من رجال الموساد، وصادف ثلاثة آخرين من الأقزام لم يكن بحاجة إلي قتالهم، فما أن سمعوا صرخته حتى هرعوا هاربين كأنما تطاردهم شياطين الجحيم !

فقد كانوا مستعدين لقتال كل شياطين العالم .. دون أن يقاتلوا هرقل !

وما أن لمح هرقل سالم وفاتن وبقية الأسرى حتى هرع إليهم متسائلا فى دهشة عظيمة : ما الذى يحدث هنا .. لقد كان الأقزام يخشون قتال هؤلاء الملاعين فما الذى أتى بهم إلى هنا .. ودفعهم إلى هذا القتال الوحشى ؟

أجابه سالم باسماً : إنه الشيطان يا عزيزى .

ولكن، ومن الخلف جاء صوت مباغت يقول : لقد حان أوان نهاية الشياطين .. الآن !

جمد أبطال « الفرقة الانتحارية » فى أماكنهم واستداروا نحو مصدر الصوت .

كان صاحبه هو « الليفتانت موسى » وقد صوب مدفعاً رشاشاً إلى صدر الجميع، وقد تراقص الجنون فى عينيه، وتأهب أصبعه فوق زناد مدفعه الرشاش !

* * *

المعركة الأخيرة

كانت مفاجأة ظهور « الليفتانت موسى » غير متوقعة للفرقة الانتحارية، وقال ضابط « الموساد » لسالم وهو يجز على أسنانه غضباً وكراهية : إنك شيطان حقيقى .. وهذا لا شك فيه .. فإن من يأتى بهؤلاء الأقزام المتوحشين ويقنعهم بقتالنا على تلك الصورة هو شيطان حقيقى .. لقد خسرت معظم رجالى .. ولكنى لم أخسر ذراعى بعد .. وسوف يكون آخر ما أفعله الآن هو محوكم من الوجود ..

ولم يكمل « الليفتانت موسى » عبارته .. ذلك لأن الأجساد التى لا رؤوس لها .. لا ألسنة لها أيضاً .. وبذلك فهى لا تنطق أو تثرثر بحديث ما !!

ففى لحظة مباغتة كانت رأس «موسى» تطير من فوق كتفيه وتسقط على الأرض .. ثم تهاوى بقية الجسد بجوارها ..

ومن الخلف ظهر «القرصان الأسود» وسيفه يقطر بالدماء ..

كان هو من صوّب الضربة القاتلة لضابط «الموساد» .. وكان ظهوره مفاجئاً حتى لسالم وهرقل وفاتن .. وقد وضح أنه تمكّن من حل قيوده مع بقية القراصنة ومغادرة سجنهم، وأنه قد شفى سريعاً من الرصاصة التى أصابته من قبل، من غريمه ضابط «الموساد» «الليفتانت موسى»، وقد انتقم منه بطريقة بشعة، حتى أن فاتن كادت أن تتقيّأ للمنظر الرهيب أمامها !

ولوّح «القرصان» الأسود بسيفه فى غضب قائلاً لسالم : ها قد عدنا للمواجهة مرة ثانية .. فإن ثأراً بيننا يجب تصفيته .

وأشار إلى فاتن وعينه السليمة تلمع ببريق وحشى قائلاً : أما هذه الفتاة فقد أقسمت أن تكون لى .. وأنا لا أخلف قسمى أبداً .

هتف سالم ساخراً به : سوف تخلفه هذه المرة أيها القبيح الوجه .. فإن الموتى لا يستطيعون تحقيق ما كانوا قد أقسموا به وهم أحياء .. فأنا أيضاً قد أقسمت على عقابك لانتزاعك خصلة شعر من رأس زميلتى .. ولن يكفينى أمامها غير انتزاع رأسك من مكانها، وإلقائها للغربان تنقرها .. وأخشى أن الغربان سيصيبها الاشمئزاز من وجهك، فتفر هاربة من أمامها، فلا تجد رأسك الدميمة من ينقرها !

والتقط قطعة خشب عريضة اتخذها سلاحاً له وتقدم بها نحو «القرصان الأسود». على حين توقف الأقزام عن القتال بعد أن انتهوا من رجال «الموساد» جميعاً .. فوقفوا يشاهدون المعركة الدائرة بين سالم و «القرصان الأسود» دون أن يتدخلوا فيها .. وقد بدا من الواضح لهم أنها معركة خاصة .. المعركة الأخيرة !

اندفع سالم مهاجماً «القرصان الأسود»، ولكن الأخير أطاح بنصف قطعة الخشب من يد سالم بضربة واحدة من سيفه . وانفجر مقهقهاً وهو يقول : هذه هى

البداية يا عزيزى.. فحاذر لرأسك أن تطير أيضاً، فهذا هو ما أنوى أن أفعله حالاً !

ولكن ما طار لم يكن غير بقية قطعة الخشب فى يد سالم.. فقد صوبها بكل عنف نحو وجه «القرصان الأسود» فاصطدمت به بشدة وهشمت ما تبقى من أنفه وشقت جبهته.. وبنفس السرعة قفز سالم لأعلى مصوباً ضربة إلى صدر «القرصان الأسود» الذى ترنح وهو لا يكاد يشاهد ما أمامه..

وبضربة أخرى طار «القرصان الأسود» من مكانه ثم سقط فى قلب الجحيم..

سقط فى قلب محرقة النيران!

وصرخ القرصان الأسود وقد أمسكت به النيران.. واندفع كالمجنون يحاول الهرب من النيران التى اشتعلت فيه دون فائدة.. ثم سقط على الأرض جثة هامدة محترقة.

أغمضت فاتن عينيها لبشاعة المنظر أمامها، وقال سالم بوجه مقطب دون أن يهتز قلبه: لقد لاقى جزاء كل ما ارتكبت يده من شرور وجرائم قتل.

وقبل أن يتمكن بقية القراصنة من أن يفعلوا شيئاً، انقض عليهم الأسرى وانهالوا على رءوسهم ضرباً ولطماً، ثم قيدوهم ووقفوا فى انتظار أوامر سالم.

وتطلع سالم نحو الأقزام البدائيين الذين أحاطوا بهم من كل جانب شاهرين أسلحتهم.. وهو لا يدرى ماذا ستكون خطوتهم القادمة، وهل سيعتبرونهم من الأعداء أم لا؟

واقترب زعيم الأقزام من سالم وقد راقه ما انتهت إليه المعركة، وكيف تمكنوا فى النهاية من التخلص من أولئك المجرمين الذين أشبعوهم قتلاً بأسلحتهم النارية وقنابلهم، وزرعوا أرضهم بالألغام.. وبدا واضحاً أنه قد فهم ما فعله سالم، وأنه يقدر مجهوده الذى انتهى بتلك النهاية التى خلصت الأقزام من أولئك الأشرار.

وربت زعيم الأقزام على كتف سالم، وأشار بأنه سيتولى بنفسه تسليم بقية القراصنة الأحياء للسلطات المحلية لمحاكمتهم.. وأنه سيتولى مع رجاله نزع الألغام من أرض الغابة بعد أن انتهى خطر الأشرار.. وأشار أخيراً بأن سالم ورفاقه يمكنهم أن يغادروا الغابة فى أمان.

أشرق وجه سالم .

وهتفت فاتن من الفرحة غير مصدقة .

وبدأ الموكب يشق طريقه خلال الدروب الآمنة فى قلب الغابة حتى وصلوا إلى مشارفها .. وهتفت فاتن فى سعادة بالغة : إننى لا أكاد أصدق ما انتهت به هذه المهمة .. لقد أديناها على أكمل وجه .

سالم : من كان يصدق أن أحد رجال « الموساد » كان يقف خلف هذه العملية .. وأن هذا الشخص هو ابن الجنرال « ديفيد داود » بالذات ؟

فاتن : إن عملنا حافل بالمفاجآت غير المتوقعة .

وتأملت سالم فى إعجاب بالغ وأضافت قائلة : وأنت الرجل الذى يجيد التعامل مع المفاجآت دائماً !

وتساءل هرقل فى قلق : ترى كيف سنتمكن من مغادرة الشاطىء والعودة إلى بلادنا ؟

سالم : إن هناك سفينة حربية مصرية تنتظرنا على الشاطىء .. وقد طلبت من الرئيس « عزت منصور » إرسالها إلينا لاسلكياً .

تساءل هرقل فى ذهول : وكيف تمكنت من الاتصال لاسلكياً بالرئيس وأنت لا تملك جهازاً لاسلكياً ؟

سالم : من قال ذلك .. ألم نحصل على جهاز لاسلكى من ضابط الموساد « ديان » ؟

هرقل : ولكنك حطمته أمامى ؟

سالم : هذا ما خدعت به ضابط « الموساد » حتى يطمئن إلى أننى لن أستخدمه لصالحى ، فقد حطمت الغلاف الخارجي للجهاز فقط ، وأمكننى إصلاحه أثناء رحلتى إلى قبيلة الأقزام ، واتصلت بالرئيس طالباً منه سفينة حربية لتعود بنا إلى مصر .. وأظن أنها فى انتظارنا على الشاطىء .. فلم يكن لدىّ شك فى النهاية التى ستنتهى بها مهمتنا فى هذا المكان .

غمغم هرقل قائلاً : إنك تفعل أشياء عجيبة يا سالم .. كأنك ساحر !

ودق صدره فى سعادة هائلة وهو يقول : لقد انتصرنا على القراصنة أخيراً ، ولم يعد باستطاعتهم بعد الآن خطف الفتيات الحسناوات دون أن يخشوا من العقاب !

ابتسم سالم لما قاله هرقل ، وهتفت فاتن وهى تشير

إلى الشاطىء قائلة : انظروا .. ها هى السفينة المصرية الحربية قد وصلت وهى فى انتظارنا .

ولوحوا للسفينة التى اقتربت من الشاطىء ، وبعثت بزورق ليحمل الجميع إلى قلب السفينة الرابضة فى قلب الماء .

وابتلع هرقل لعابه وقد عاوده إحساسه الشديد بالجوع وقال : أرجو أن يكون بالسفينة طعام كثير .. فإننى لم أتناول طعاماً منذ يومين .

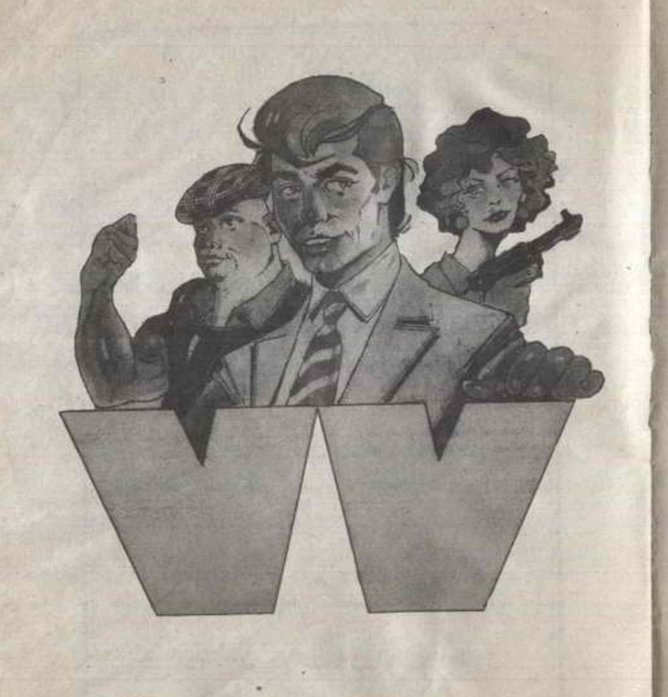
سالم : سوف تجد أكثر مما تتمنى يا هرقل من طعام داخل السفينة .. فإننى لم أنس أن أطلب من الرئيس « عزت منصور » طعاماً كثيراً لأجلك ، فأنا أعلم كيف تتفتح شهيتك للطعام بعد كل قتال .. وقد طلبت عشرة أصناف من الطعام لأجلك وحدك ، فقد خشيت ألا يجد بحارة وضباط هذه السفينة ما يأكلونه ، إذا لم يأتوا بطعام إضافى لك !

غمغم هرقل فى إعجاب قائلاً : يا إلهى .. إنك لم تنس شيئاً أبداً يا سالم ، فأى « عقل » رائع تملك ؟

وقد كان هرقل على حق فى ملاحظته وتساؤله .. غير أن سالم كان مشغولاً عنه بشىء مختلف ..

فكيف كان يمكن أن ينتبه لشىء آخر فى العالم .. وقد غرق فى نظرة طويلة مليئة بكل المشاعر الرقيقة الجميلة مع فاتن .. وقد بدا هدير الموج وصياح الطيور البحرية حولهما ، مثل عزف أعظم سيمفونية فى العالم ؟

* * *



المغامرة القادمة

(١٨)

ضربة الأخطبوط

تكون هذه المهمة هى مهمة هرقل وحده .. فينطلق إلى «نيويورك» .. مدينة الجريمة والمجرمين، حيث تكون مهمة هرقل تلك المرة أن يتحول إلى .. ملاكم شوارع وعضو عصابة عالمى .. عصابة الأخطبوط التى تسيطر على نصف شوارع نيويورك .

ترى لماذا كان على هرقل أن يقوم بهذا الدور .. وماذا كانت نتيجة دخوله عرين الأخطبوط ؟





جحيم القراصنة

يختطف القراصنة فاتن ويهربون بها إلى معسكرهم داخل الغابات .. حيث تحول هذا المعسكر إلى جحيم رهيب يستحيل أن يقتحمه إنسان ويخرج حياً ..

ولكن سالم وهرقل يغامران باقتحام هذا الجحيم لتدور معركة هائلة مع القراصنة بين الأحراش .. لنكشف مفاجأة مذهلة فى النهاية .. فماذا كانت هذه المفاجأة ؟

وماذا كانت علاقة الموساد .. بجحيم القراصنة ؟



● الناشر ●



ميدلايت
المحدودة